الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوث 1955– سكيكدة
كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

بنية المُتَخيل التاريخي في رواية "بحر الصمت"

ل: "ياسمينة صالح"

إعداد الطلبة:

- فريدة سطوح
- أسماء لعطيوي

إشراف الأستاذة:

- مسعودة قطش

لجنة المناقشة

د.مصطفى بوبعيو	رئيسا
د.آسيا بن عبدي	مناقشا
د. مسعودة قطش	مشرفا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وعرفان

قال تعالى: "فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" صدق الله العظيم

سورة النمل (الأية 19)

بادئ الأمر نشكر الله العلي العظيم شكر الشاكرين ونحمده حمد الحامدين على نعمته وفضله وتوفيقه على إتمام هذا العمل وما توفيقنا إلا بالله، ثم نتقدم بخالص الشكر وكامل العرفان إلى أستاذتنا الفاضلة "مسعودة قطش" لما بذلته من جهد قراءة البحث والوقوف على أخطائه وعثراته وتوجيهاتها السديدة

كما نتوجه بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون لإضاءة هذا البحث بنصح أو تقويم أو توجيه ومحاورة.

إهداء

بسم الله والحمد الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أهدي ثمرة جهدي إلى من قال المولى عزوجل "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً " صدق الله العظيم

إلى نور عيني ودقات قلبي إلى نبع الحنان وبر الأمان هدية الرحمان إلى نجمة سمائي، إلى من علمتني الصبر والتحدي، إلى التي أضاءت دربي وسهرت الليالي من أجلي، إلى التي ملئت حياتي أملا وإشراقا "أمي الحبيبة أطال الله في عمرها"

إلى الشمعة التي ما زالت تحترق لتنير دربي، إلى من سقاني حبا ورعاية لاثمر عفة ونقاوة "أبي الغالي أطال الله في عمره"

إلى أجمل هدية أهداني إياها القدر إلى من دعمني في كل مشواري إلى زوجي الغالي.

إلى ذخري في هذه الدنيا وفخري في هذا العالم، إلى من شاركوني الحياة انتصارا وانكسارا إخوتي الأعزاء: مريم وفلذات كبدها محمد، إياد، إلى أخي بلال، حمزة، وزوجته شيماء

إلى أختي التي لم تنجبها أمي ابنة عمي شيماء، عمتي العزيزة فجرية.

إلى رفيقات دربي وصديقاتي ريان، إسمهان، شيماء بوداود.

إلى التي قاسمتني مشواري الجامعي وشاركتني في إنجاز هذه المذكرة "فريدة"

إلى كل من نسيهم قلمي ولم تنساهم ذاكرتي أهديهم هذه الثمرة.

أسماء لعطيوي

إهداء

قال تعالى: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " صدق الله العظيم

سورة الإسراء (الأية: 24)

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى الذي سهر على تعليمي إلى مدرستي الأولى في الحياة، إلى حكمتي وعلمي، أدبي وحلمي، إلى طريقي المستقيم إلى سندي الأول في الحياة "أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره"

إلى رمز الحب، بلسم الشفاء، إلى مورد الحب الصادق، ونبع الحنان الدافق، إلى معنى ابتسامتي وسر سعادتي، إلى من غمرتني بحنانها وتذكرتني بدعائها إلى "أمي حبيبتي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير جزاء في الدارين

إلى من يعيش في كل وجودهم أملي، إلى من يبعد عني وحشتي ويؤازني في محنتي، إلى مصدر قوتي في الحياة، أخي وأخواتي، إلى سراج البيت وسندي الثاني في الحياة مهدي، إلى وهيبة وسمية وشيماء إلى البرعمة الصغيرة المشاغبة رسيل بسمة المنزل ونوره.

إلى من تذوقت معهن أجمل اللحظات رفيقات الدرب أسماء ووفاء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الحياة

سطوح فريدة

مقدمة

يعد المتخيل من بين الفنون الأدبية الذي استمد ديمومته عبر تعانقه الفني مع روافد عدة، إذا اقتبس من هذه الروافد مادته الخام وعبر من خلالها عن قضايا ومشاكل المجتمعات، بإعتباره المرأة العاكسة والمحاكية لحياة الشعوب.

وقد حقق الإنسان حاجته إلى السرد عبر الرواية بنقل تجاربه وأحاسيسه ومتخيله، حيث عدت سرد نثري طويل بني على شخصيات خيالية، ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر كجنس أدبي قائم بذاته على السرد إضافة إلى الوصف، الحوار والصراع بين الشخصيات، حيث استلهم هذا المتخيل أحداثه من التاريخ والتي إمتزجت بين الحقيقة والتخييل، وهذا ما وجدناه عند "ياسمينة صالح" التي إتخذت من التاريخ منهلا في إعمالها تخليدا للثورة من خلال تسليطها الضوء على شخصيات أساسية كانت قد ضحت بالغالي والنفيس من أجل الوطن وكان لها الدور الفعال في رصد محطات متباينة من الزمن تمثلت في فترة ما قبل الاستقلال، الثورة، وما بعد الاستقلال، وهذه الميزة كانت سببا في اختيارنا لهذا الموضوع تحت عنوان "بنية المتخيل التاريخي في رواية "بحر الصمت"، والإجابة على بعض التساؤلات منها: كيف جمعت ياسمينة صالح التاريخ بالمتخيل؟ وماهي خصوصية المتخيل الذي بنته؟ وكيف بني هذا العمل؟ وما الدلالات الكامنة وراء أحداثها وشخصياتها.

واعتمدنا في هذه الدراسة على مقولات البنوية في تقصي ورصد البنية السردية للنص ومكوناتها من حدث وشخصية وزمان ومكان، وركزنا على تصورات ما تعرف بالشكلانية السردية وطعمناها ببعض اجراءات المنهج السيمائي متمثلة في البحث في ما وراء هذه الطبيعة البنوية ودلالتها لهذا النص.

لعل هذا ما جعل موضوعا بهذه الأهمية محط اهتمام العديد من الدراسات عموما والأكاديمية على وجه الخصوص وخاصة التي عالجت أعمال الروائية الجزائرية "ياسمينة صالح"، وقد رسمنا بحثنا وفق خطة تمثلت في مقدمة وفصلين وملاحق وخاتمة، تناولنا في الفصل الأول العلاقة بين المتخيل والتاريخ؛ حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم كل من المتخيل والتاريخ والرواية تاريخية وعلاقة التاريخ بالرواية، والرواية التاريخية عند العرب وفي الجزائر، أما في الفصل الثاني فوسمناه تحت عنوان البنية السردية في رواية "بحر الصمت" ودلالتها التاريخية؛ قمنا فيه بدراسة الأحداث والشخصيات

والزمان والمكان، ثم الملاحق وجاء فيها تعريف ياسمينة صالح وملخص للرواية "بحر الصمت"، ثم جاءت خاتمة الدراسة كحوصلة لأهم نتائجه.

واستعنا بمجموعة من المراجع من أهمها: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي، جماليات المكان ليوري لوتمان، الزمن والمكان في الشعر الجاهلي لباديس فوغالي، أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا: ضيق الوقت وبعد المسافة.

وفي الأخير نتوجه بجزيل الشكر إلى من مدتنا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة الأستاذة "مسعودة قطش" فلولا عونها وفضلها علينا في إنجاز محطات هذه المذكرة لما وصلنا إلى هذا المبغى من التمام والكمال بارك الله فيها وسدد خطاها، وما توفيقنا إلا بعون الله تعالى وتوفيقه.

الفصل الأول

العلاقة بين المتخيل والتاريخ

أولا: ثنائية المتخيل والتاريخ

1- مفهوم المتخيل

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- مفهوم التاريخ

أ- لغة

ب- اصطلاحا

3- مفهوم الراوية التاريخية

4- علاقة التاريخ بالرواية

ثانيا: المتخيل التاريخي عند العرب

1- مراحل تطور المتخيل التاريخي عند العرب

أ- المرحلة اللبنانية

ب- مرحلة النضج (مرحلة الأربعينات)

ج- مرحلة استثمار التاريخ

2- الرواية التاريخية الجزائرية (نماذج)

أولا: ثنائية المتخيل والتاريخ

يشتغل الروائي على حياته وحياة الآخرين بالنظر إلى خصوصياتهم لخلق وبعث روح في الشخصيات الورقية، وهي قضية أصبحت كثيرة التداول في الوقت الحالي، فقد صار المتخيل التاريخي موضوعا مغريا في النقد الروائي المعاصر، بما يحدث في الحياة من وعي اجتماعي وانفتاح على العالم، ودفع الروائيين إلى الخوض في التاريخ ومحاولة كشفه ومعالجته.

1- مفهوم المتخيل

أ- لغة

جاء في لسان العرب: "خَيَّل: فيه الخير وتخيله، ظنّه وتفرسه وخيل عليه: شبَّه، وأخال الشيء: اشتبه، يقال: هذا الأمر لا يخيل على أحد أي لا يشكل، وشيء مخيل أي مشكل، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت أي ما شبهت يعني على غرر بين غير يقين، وقد يأتي خلت بمعنى علمت: قال ابن عمر:

ولَرُبَّ مِثلَكَ قد رَشَدت بغيّةٍ وإخَالُ صاحِبُ غَيَّه لم يُرشَد

قال ابن الحبيب: إخَالُ هُنَا أَعلم، وخيّل عليه تخييلا: وَجَّهَ التُّهمة إليه".[1]

أما في معجم قاموس المحيط نجدها على النحو التالي:

"وخيَّل عليه تخييلا وتَخَيُّلاً، وَجَّه التُّهمة إليه، وفيه الخير: تَفَرَّسَهُ، تَتَخَيَّلَهُ والسحابة المخيّلة، والمخيَّلُ والمخيَّلةُ التي تحسبها ماهرة، وأخيلُنا، وأَخيلُنَا وأَخَلنَا، شِمنَا سحابة مخيلة، وأخيلت السماء وتخيلت وخيلت تهيأت للمهر"[2]

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 5، ط4، مادة خيل، 2005، ص 191.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث الوطني، بيروت، لبنان، ط1، ج6، مادة خيل، 1997، ص 1317.

في حين نجدها في معجم مقاييس اللغة: "فالخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيل، وهو الشخص وأصله وما يتخيله الإنسان في منامه، لأنه يتشبه ويتلون...وسمي الخيل خيالا لاختيالها ...لأن المختال في مشيته يتلون في حركته ألوانا..."[1].

نلاحظ أن مفهوم المتخيل يتموضع في نقطة تماس يتقاطع فيها مع مفاهيم ومصطلحات أخرى من نفس المصدر كالخيال والتخييل والمتخيل، غير أن تباعدها الشكلي نسبيا لا يعكس في الحقيقة سوى صيغ صرفية تحتفظ بخصوصيتها لكنها تشترك جميعها في الجذر خيل.

ب- اصطلاحا

المتخيل هو حكاية أو قصة خيالية نثرية، طويلة تستمد وقائعها من الحياة وهو كذلك حكاية عن أحداث وأعمال وتصوير شخصيات، وهو أوسع من القصة ويتناول مشكلات الإنسان في التطور الذي يشهده المجتمع فهو: "من أهم الأعمال القصصية وأغزرها روافد وأكثرها قدرة على التطور بفضل مرونتها وانفتاحها وأخذها من أجناس أدبية مختلفة"[2].

ويعرف المتخيل أيضا على النحو التالي: "إن المتخيل ليس معطى في الوجود ملموس على شكل قصة أو قصيدة أو رواية وإنما هو وسيط بفعل القراءة والتأويل الذي يقوم به القارئ للعمل الأدبي الذي لا تقع تخيلته إلا بإدراك طريقة تشكيله وقصده باعتباره موضوعا جماليا متخيلا هو شكل من أشكال وجودنا".[3] فيتضح من هنا أن المتخيل ليس فعل موجود وملموس يمكن التوصل إليه عن طريق التأويل الذي يقوم به المتلقي.

في حين نجده عند جابر عصفور باعتباره: "عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية والتي تنطوي في ذاتها على معطيات بينها وبين الإشارة

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، ص 145.

[2] الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص16.

[3] آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل على المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، 2006، ص 19.

الموجزة علاقة الإثارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة، فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو، فيستجيب لغاية مقصودة سلفا، وذلك أمر طبيعي مادام التخييل ينتج انفعالات تفضي إلى إذعان النفس فتتبسط الأمر من الأمور أو تنقبض عنه "[1].

من التعريفات السابقة يتبين لنا أن المتخيل هو نوع من أنواع السرد، فهو فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور، وتقوم بها شخصيات في زمان ومكان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة والزمان أطول من زمانها نسبيا.

2- مفهوم التاريخ

تعد المنظومة الروائية من أهم المنظومات السردية القائمة على خلخلة المعطى التاريخي انطلاقا من انتزاع صفة القداسة التي كان يصبو إليها، من هنا يمكن استنباط مفهوم التاريخ لدى العديد من النقاذ على الصعيد اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة

جاء في لسان العرب أن : "التأريخ: تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا: وقته"[2] .

تدل كلمة التاريخ وهي كلمة يونانية الأصل، على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية سعيا إلى التعرف على أسبابها وآثارها[3].

وللتاريخ عدة مفاهيم إذ عرفه المسلمون بأنه علم الخبر أو فن الأخبار.

[1] جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، القاهرة، 1982، ص 296، 297.

[2] ابن منظور: لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير- أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، مج1، ص 58.

[3] فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 204.

ب- اصطلاحا

يعرف التاريخ على أنه: "واقعا ومسارا وسيرورة موضوعية يشمل ما يجري في المجتمع من أحداث وتطورات وصراعات منفصلة عن الذات والنظرة الفردية"[1]

كما أن التاريخ في أبسط تعاريفه هو: "حكاية عن الماضي، أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مضت وانتهت؛ لكنها قابلة للتحول والتفسير والتأثير، وهي أحداث ووقائع تترك ببصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل، وتسهم في تشكيل السلوك الإنساني عامة والفعل الإبداعي ومنه الأدب خاصة"[2]

يمكن القول بأن التاريخ يصور ما يحدث في المجتمعات من أحداث ووقائع والتاريخ في الأدب يختلف عن التاريخ عند المؤرخين.

3- مفهوم الرواية التاريخية

تعد الرواية التاريخية رواية تجمع بين التاريخ والفن، فهي تعتبر خليط يمتزج فيها التاريخ والخيال، حيث تسعى لتصوير حدث من الأحداث بأسلوب فني روائي يقوم على مضمون التاريخ، "...ولا سيما أن الرواية التاريخية تشكل خطابا سرديا خاصا...ويندرج الحقيقي ضمن المتخيل، فيجتمعان ليصيرا إلى جنس فرعي هو الرواية التاريخية"[3].

تعتبر الرواية التاريخية"...منطقة وسطى بين التاريخ والأدب ...أن كلا منهما خطاب سردي، إلا أن التاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع ..."[4]

---

[1] حسين سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014، ص 18، نقلا عن عماد بلحسن، نقد المشروعية، الرواية التاريخية في الجزائر، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 66-77 حزيران، 1990، ص 74.

[2] عزيز شكري ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 145.

[3] عدنان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص 19.

كما أنها تعتمد على الخيال فهي تعيد بناء ما خلف"...بطريقة تخييلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة، إننا في الرواية التاريخية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها معقدة بطريقة إبداعية وتخييلية ولهذا السبب، نجد كل الذين حاولوا البحث فيها يلجؤون إلى المقاربة بين السرد التاريخي والرواية التاريخية تمييز بينهما من جهة الحقيقة والخيال..."[1]، أي أن الرواية التاريخية تقوم على طبيعة مركبة وركيزتها الأساسية هي مادتها التاريخية تجمع الحقيقة والخيال بين الرواية والتاريخ.

كما جاء أيضا في تعريف آخر للرواية التاريخية: "أنها تسجيل لحياة الإنسان ولعواطفه وانفعالاته في إطار تاريخي، ومعنى هذا أنها تقوم على عنصرين أولهما: الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه وثانيهما: فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة ..."[2]

ومن بين الذين عرفوا الرواية التاريخية نجد "ويستر" wister الذي قال أنها: "... تمثل شكل سردي يقدم وصفا دقيقا لحياة بعض الأجيال، وهو تعريف يميل إلى التعميم في كل الأشكال السردية التي تقدم وصفا دقيقا لحياة الأجيال من مثل السير الشعبية التي تعني الأخرى بوصف بعض الأجيال وصفا دقيقا"[3]، ومن هنا يمكن القول أن الرواية التاريخية سردية تخص فترة معينة من فترة التاريخ.

4- علاقة الرواية الجزائرية بالأحداث التاريخية

ترتبط الرواية الجزائرية نشأة وتطورا بالعديد من الأحداث التاريخية ويمكن أن نوجز هذه الأحداث والتحولات في فترتين:

[1] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود، والحدود، سلسلة السرد العربي، القاهرة، ط1، 2010، ص 227.

[2] عدنان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، ص19

[3] المرجع نفسه، ص 19.

1- فترة ما قبل الإستقلال

ما يميز هذه الفترة أنها بدأت بشكل من أشكال المقاومة للإحتلال الفرنسي أحداهما سياسي والثاني مسلح، فالسياسي بدأ مباشرة عقب الإحتلال وتوقيع الداي حسين على معاهدة الاستسلام 05 جويلية 1830 حيث حاول حمدان خوجة تكوين أول حزب سياسي يعرف ب(لجنة المغاربة)[1]

ونشطت بعده الأحزاب السياسية متخذة التيارات الآتية:

أ- **التيار الأول:** كان يطالب بالعدل والمساواة بين الأغلبية الجزائري والأقلية الفرنسية، ثم تطورت مطالب هذا التيار إلى التجنيس والإدماج، حيث رفض هذا المطلب كل من الطرفين (الشعب الجزائري والأقلية الإستعمارية)،وبعد الحرب الثانية تطور هذا التيار في إطار الإتحاد الديمقراطي.

ب**– التيار الثاني:** وهو إستقلالي برز بعد الحرب العالمية الأولى، ممثلا نجم شمال إفريقيا، كان يتشكل من العمال الكادحين المهاجرين في ديار الغربة، فبرز في الثلاثينيات باسم حزب الشعب الجزائري.

ج- **التيار الثالث:** وهو تيار إصلاحي إجتماعي يتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تشكلت سنة 1931، وشعارها (الإسلام ديننا والعروبة لغتنا والجزائر وطننا)[2].

أما المقاومة المسلحة، فقد انطلقت منذ الإحتلال في شكل ثورات متتابعة نذكر منها: ثورة متيجة، مقاومة الأمير عبد القادر، ثورة أولاد سيدي الشيخ...إلخ.

كما ساهمت ثورة الفلاحين سنة 1871 في تشكل الفكر الاشتراكي في الجزائر من خلال الإسهامات التي قدمتها بشكل مباشر وغير مباشر بتراثها الثوري[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1900-1930)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ص 35.

[2] يحي بوعزيز: ثورة الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص 286، 287.

[3] الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية، للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الزعاية، تاريخ 1986، ص 17.

أما المحطة المهمة بعد كل ذلك، هي انتفاضة الثامن ماي 1945، والتي خرج فيها الشعب الجزائري في مظاهرات عارمة عمت المدن الجزائرية لم يقبل المستعمر أن يعبر عن رغبته الاستقلال والحرية إلى أن حصد المستعمر 45 ألف شهيدا مما جعل الحركة الوطنية تعيد النظر في تعاملها مع السلطات الفرنسية[1]، وتأتي المحطة الأخيرة لتحسم الموقف إنها ثورة 1954 التاريخية والتي وضعت حدا لكل النشاطات السلمية بدلا من اللجوء إلى القوة، وهكذا تم في 23 مارس 1954 إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل مهمتها التحضير للكفاح، ومن 22 إلى 24 أكتوبر 1954، ومن نفس العام حدد تاريخ إنطلاق الكفاح المسلح يوم الفاتح من نوفمبر وقد كللت الثورة بالنجاح والإستقلال 5 جويلية 1962[2].

بما أن التاريخ العظيم للشعب الجزائري، قد انعكس في الأعمال الشعرية بصورة خاصة والرواية ومن بين الروايات التي سبقت الإشارة إليها: (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) و (غادة أم القرى) والتي تزامنت مع أحداث الثامن ماي والذي قال عنها "واسيني الأعرج": "ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة"[3] إضافة إلى رواية (الطالب المنكوب) لعبد الحميد الشافعي سنة 1951، ورواية (الحريق) لنور الدين بوجدرة التي طبعت في تونس عام 1957.

2- فترة بعد الاستقلال

خرجت الجزائر من حرب طاحنة، دامت سبع سنوات، أتت على الأخضر واليابس، بما في ذلك الإنسان، هذه الحرب التي دمر فيها المستعمر كل القدرات والإمكانات هذا الوضع الصعب، كان على الدولة الفتية التي كانت تخوض رهان، إعادة البناء والتشييد، بعد الإرادة القوية والإقبال الحار من أجل بناء دولتهم بأنفسهم، فهذه المعركة لم تكن محصورة على الشعب والثوار فقط حتى الأدباء شاركوا فيها من خلال أقلامهم التي صورت الصراع، ولحظات

[1] مهري عبد الحميد: كيف تحررت الجزائر، وزارة الثقافة والإعلام، 1979، ص 58، 59.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

[3] الأعرج واسيني، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 18.

العرق، ومناسبات الفرح والإنجاز يقول الأستاذ واسيني الأعرج: "...قد شهدت هذه الفترة وحدها السبعينات ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات ...، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه وظروفه الخاصة والموضوعية لم تكن لتساعد ولا لتسهم في ظهور الرواية، ولكنها خلقت التربة الأولى التي ستبنى عليها أعمال أدبية جادة فيها بعد، خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات"[1].

ومع فترة السبعينات شهدت الرواية العربية تطورا كبيرا في الجزائر، حيث ظهرت نخبة من الروائيين أبرزهم: عبد الحميد بن هدوقة، الطاهر وطار، وواسيني الأعرج.

ثانيا: المتخيل التاريخي عند العرب

عندما نبحث عن نشأة المتخيل التاريخي عند العرب بشكل عام لا بد أن نقرنها بالرواية التاريخية؛ لأن الأصول الأولى لفن القصص العربي جاء أغلبه بطابع تاريخي بداية من أساطير الأولين وكتب السير عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصص الحب العذري في العصر الأموي، وبعد حركة التدوين والتجميع؛ مثل القصص التاريخية الموجودة في كتاب "الأغاني" للأصفهاني، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه وغيرهم.

ارتبط ظهور المتخيل التاريخي مع عصر النهضة وانفتاح العرب على أوروبا وهجرة الأدباء العرب إلى العالم الغربي خاصة اللبنانيين إلى الأمريكتين وتأثرهم بالآداب الغربية على اختلاف أنواعها وأشكالها.كانت البداية الأولى للرواية التاريخية في لبنان على يد "**سليم البستاني**" في روايته "**زنوبيا**" سنة 1871، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم توالت الروايات التاريخية التي نذكر بعضها في الجدول الآتي: [2]

[1] المرجع السابق، ص 85.

[2] ينظر: محمد القاضي: الرواية والتاريخ، دراسات في التخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص 29.

الروائي	المتخيل
سليم البستاني	– "زنوبيا" سنة 1871 م – "بدور" سنة 1872 م – "الهيام في فتوح الشام" سنة 1874 م
جورجي زيدان	– "تاريخ الإسلام" سنة 1991م-1974 م
جمال الغيطاني	– "الزيني بركات" سنة 1970 م- 1971 م

يعد جورجي زيدان رائد الرواية العربية، حيث تجاوزت كتاباته في هذا الصدد العشرين رواية، وكانت نيته في أخذه من التاريخ التثقيف وتعليم التاريخ للنشء، فقام بمسح شامل لكل العصور الإسلامية، ولأغلب البيئات التي من الله عليها بالإسلام من النيل إلى الفرات إلى تركيا وحتى ربوع الأندلس، وكان تأثر زيدان بالرواية الأوروبية تأثر شكليا فقط، فهو لم يلتفت غلى الخصائص الفنية للرواية بوصفه فنا أدبيا خاليا، وإنما أراد للمتخيل أن يكون خادما للتاريخ فاعتمد على بعض الحوادث التاريخية إلا أنه تحرر من قيود التاريخ وأعطى للرواية حقها في بعدها الفني والخيالي.[1]

وقد أحدث جمال الغيطاني مفهوما جديدا للمتخيل التاريخي فرواياته توهم بالاندراج في الماضي وتظل قائمة في الحاضر بوعية التاريخي للتقنيات السردية الجديدة التي تحيل إلى أزمة متعددة كما في روايته "زيني بركات التي مازج فيها بين النص الروائي والنص التاريخي لابن إياس الموسوم "بدائع الزهور في وقائع الدهور".

ويشكل "أمين معلوف" علامة مهمة في الرواية التاريخية على مستوى الثقافة العربية والعالمية، فقد ألف روايات متعددة ترجمت إلى لغات كثيرة منها: "سمرقند" "لويون الإفريقي"، "حدائق النور" وغيرها، ورواية موانئ المشرق" التي أرخت لتاريخ القضية الفلسطينية.

[1] ينظر: محمد حسن طبيل: تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: يوسف موسى زرقة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص 16-19.

تعامل المتخيل مع التاريخ بطريقة أخرى لا يتكرر فيها الحدث المتخيل والحدث التاريخي بل يتفاعل معه نصا وحوارا ومساءلة ثم تجاوز وإعادة بناء، وتشيد واقع متخيل لا يقول الماضي بقدر ما يجسد مفارقات الواقع ويتطلع إلى المستقبل ذلك أن الرواية العربية وهي تعيد استثمار التاريخ في إنتاجها للدلالة الروائية، تقدم توظيفات مختلفة في الفهم والقصد لأنها تختار كيفيات محددة في القول والتركيب وإنتاج التخييل، ولأنها تعبر أيضا الحاجة إلى الرواية والحاجة لأن تكون تاريخية كذلك"[1]، فتجد أنهم وجدو ضالتهم فيها لأنها فضاء واسع تمارس فيه حرية الرأي والتعبير دونما قيود فقد تناولت مواضيع عدة ناقشت فيها مختلف اهتمامات الفرد والمجتمع كطبيعة الظروف السياسية والداخلية التي يعيشها العالم العربي

وفي الأخير نستطيع القول أن الرواية التاريخية شاعت في الإبداع العربي خلال فترات متلاحقة من القرن الماضي، كمحاولة للبحث عن الذات القومية المنتصرة أو البحث عن دواء شاف للمحن التي تتعرض إليها الأمة، أو لأجل التمني والحلم بالانتصار خلال فترات الانهزام، وتجاوزات ذلك في العصر الحالي حيث أصبحت تجسد قضايا عالمية معاصرة بإسقاط ذلك الماضي على الحاضر وتفسيره.

1- مراحل تطور المتخيل التاريخي عند العرب

مر المتخيل التاريخي بمرحلتين أساسيتين قبل أن يصل إلى المرحلة الأخيرة وهي متخيل الحداثة، ويمكن تلخيص هذه المراحل فيما يلي:

أ- المرحلة اللبنانية

كان أغلب روائييها لبنانيين، بدأت بالبستاني، وانتهت بجورجي زيدان، من أهم ملامحها:

- سيطرة العنصر الحكائي والأسلوب السردي على تقنيات المتخيل.
- عنصر الصدفة السبب لكثير من الأحداث حتى الكبيرة منها.

[1] عبد الفتاح الحجمري: هل لدينا رواية تاريخية؟، مجلة الفصول، مج 16، العدد3، 1997، ص 63.

- المغامرات والبطولات الخارقة التي تنسب لأبطال المتخيل
- الخواتيم السعيدة التي كان يحرص عليها الروائي في تلك الفترة.

ب- **مرحلة النضج (فترة الأربعينات)**

من روادها: فريد أبو حديد، علي أحمد باكثير، نجيب محفوظ...وهي مرحلة إيحائية للمتخيل التاريخي العربي، حيث تكون للمتخيل العربي شخصيته وتحددت ملامحه وبرزت أصالته، وهي مرحلة النضج في الأساليب الفنية التي تطورت، حيث تطور أسلوب الكتابة التاريخية على مستوى التعامل مع التاريخ؛ حيث اتجهت أساليبهم نحو المرونة فأطلقوا العنان لتقديم تفسيرات جديدة لأحداث التاريخ، حيث تعاملوا مع التاريخ بشكل فضولي بإثارة الأسئلة ومحاولة إيجاد تفسير لها، أما على المستوى الفني فقد تطورت التقنيات الفنية للمتخيل وتخلصت من شوائب القص الشعبي الساذج، كما ابتعدت عن ركب الرومانسية، واقتربت من الواقعية.

ج- **مرحلة استثمار التاريخ**

استخدم فيها الروائيون التاريخ بوصفه نوعا من التكتيك الفني، وقد قال "نضال الشمالي": " إنها مرحلة استثمار التاريخ استثمارا إسقاطيا واعيا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى، وفيه يتهيأ التاريخ قناعا"[1]، فقد استثمر الكتاب التاريخ ووظفوه بطرق فنية بمزيج من الخيال أين يصبح التاريخ مجرد قناع أو رمز يشار إليه بصورة سريعة غير مباشرة أو مباشرة، وهنا يمكن القول أن الروائيون فتحوا باب التجريب من خلال الاستلهام من التراث ككل.

يمكننا القول أن رواية النضج كتبها جيل البناة للمتخيل العربي الحديث وهو جيل استوعب المقاييس الكلاسيكية التي عرفها الأدب الغربي الحديث، فأنشأ على خطاها متخيل متكامل الأركان، قوي الأسس، واستطاع أن يقدم متخيل تاريخي ناضج.

[1] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستوى الخطاب في الرواية التاريخية، ط1، 2006، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص 122، 123.

2- الرواية التاريخية الجزائرية "نماذج"

عند الحديث عن تاريخ الرواية الجزائرية "...نجد أنفسنا ملزمين بربط الرواية نشأة وتطورا بأهم الأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية التي أفرزت هذه الأعمال الروائية، غير أن استعراض التاريخ النضالي للشعب الجزائري، أمر يبدوا في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وعدم تحليلها..."[1]

كما يمكن القول "...أن المتهمين بالأدب الجزائري عامة سواء الجزائريين أو غيرهم لم يعرفوا به إلا في السنوات الأخيرة لأسباب يطول شرحها"[2]

ويظهر جليا أن " ..هذا التاريخ العظيم للشعب الجزائري قد انعكس في الأعمال الأدبية الشعرية بصورة خاصة، أما في الرواية موضوع بحثنا كما يمكن الإشارة إلى بعض الروايات بدءا بما يمكن أن تعده أول عمل روائي في الجزائر هو: "حكاية العشاق في الحب والاشتياق". "لمحمد بن إبراهيم" الذي يدعى "الأمير مصطفى"، والذي يعود إلى تاريخ 1849"[3]

ومن هذا فقد "...حمل الأدباء على عاتقهم مسؤولية المساهمة في معركة البناء وتصوير مظاهر الصراع العنيف، الذي يخوضه سواء الشعب لإثبات وجوده، يقول "الأعرج واسيني": "فقد شهدت هذه الفترة وحدها –السبعينات– ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات ...فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله"[4].

ومن خلال ما قلناه نتطرق إلى أهم المؤلفات والإنجازات الروائية التي كانت في عقد السبعينات نذكر من بينها أهم الروائيين الذين رسموا تاريخ نضالي للثورة الجزائرية من بينهم الكاتب الروائي "الطاهر وطار" في روايته "اللاز" حيث "تعالج الرواية عن قرب، موضوعا شائكا يعني الإشكالات المعقدة التي صاحبت الثورة الوطنية بكل خلفياتها التاريخية، وطبيعة التحالفات التي طرحت على مختلف القوى التي كان يسميها استقلال الجزائر أولا، حاول وطار أن يركز قدراته

[1] مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، ع2، 2005، ص 47.

[2] عبد الله ركبي: النثر الجزائري الحديث، الدار العربية، ليبيا، تونس، تاريخ (1830،1974)، ص 199.

[3] مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، ص 50.

[4] المرجع نفسه، ص 57.

الإبداعية على كل السلبيات التي صاحبت هذه الأحداث وهي سلبيات، ليست في النهاية، إلا الوجه الآخر للتناقض الطبيعي الذي يحدث في أي ثورة وطنية بما أنها تضم فئات بشرية غير منسجمة طبقيا بشكل كامل وإن كان يجمعها بشكل ما هدف واحد وهو الاستقلال".[1] ومن رواياته أيضا نجد رواية "الزلزال" وبهذه الرواية يكون الطاهر وطار قد أنجز جزءا من وعده الذي تضمنته مقدمة روايته الأولى "اللاز"، حيث تحاول الزلزال أن تجسد التحولات الزراعية، التي حدثت في الجزائر لا بالشكل السياسي التهريجي المباشر...وقائع الزلزال تمر بمدينة "قسنطينة" في ظرف زمني محدد، وهي بهذا تخرج إلى حد ما عن التعاريف التقليدية العالمية، وتحاول بدون أن تضخم المسألة، أن تؤسس لتعريف خاص بها..."[2]

ومن ثم ننتقل إلى رواية "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" "...فهي تتناول الفترة التي سبقت إصدار قانون الثورة الزراعية بقليل، محاولة تجسيد أوضاع الفلاحين البؤساء وصغار الملاكين في ظل الهيمنة الإقطاعية ...يرتكز الكاتب على نموذجه الروائي المختار "نفيسة" المحتجة"، الثائرة، الرافضة للأوضاع المفروضة عليها من فوق بإسم احترام قوى الغيب وطاعة الوالدين..."[3]

كما نذكر أيضا رواية "دماء ودموع" "لعبد المالك مرتاض"، فهي كغيرها من الروايات الآنفة الذكر فيها خيوط دقيقة تقبضها وتشدها بعضها مع بعض تثير عدة موضوعات حيوية وأساسية، لكن الموضوعية الغالبة هي في النهاية الثورية الوطنية...كمشاركة المرأة، وضعية اللاجئين الجزائريين إلى المغرب الأقصى، الحروب التاريخية "معركة فلاوسن..."[4]

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 494.

[2] المرجع نفسه، ص 536.

[3] المرجع نفسه، ص 384.

[4] المرجع نفسه، ص 272.

الفصل الثاني

البنية السردية ودلالتها التاريخية في رواية "بحر الصمت

أولا: الأحداث في رواية بحر الصمت

1- تعريف الحدث

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- نماذج لأحداث تاريخية في رواية بحر الصمت

3- كيف تعاملت ياسمينة صالح مع الحدث

4- أهمية الحدث التاريخي

ثانيا: بنية الشخصية في رواية بحر الصمت

1- مفهوم الشخصية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- الشخصية عند الغرب

3- الشخصية عند العرب

- مفهوم بنية الشخصية

4- أنواع الشخصيات

أ- الشخصيات المسطحة (الجاهزة)

ب- الشخصيات المدورة (النامية)

5- أنواع الشخصيات في رواية "بحر الصمت"

أ- الشخصيات الرئيسية

ب- الشخصيات الثانوية

ج- الشخصيات الهامشية

6- العلاقة بين الشخصيات

ثالثا: بينة الزمن الروائي في بحر الصمت

1- مفهوم الزمن

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- أنواع الزمن

أ-زمن الحكاية

ب- زمن الكتابة

ج-زمن القارئ

3- علاقة الشخصيات بالزمن

رابعا: المكان في رواية بحر الصمت

1- تعريف المكان

أ-لغة

ب-اصطلاحا

2- أنواع المكان

أ-المكان المغلق

- تشكلات الأمكنة المغلقة في رواية بحر الصمت ودلالتها

ب-المكان المفتوح

خامسا: سيمائية العنوان في رواية بحر الصمت

بعد أن تطرقنا في الفصل السابق إلى ثنائية الرواية والتاريخ والرواية التاريخية عند العرب بصفة عامة ثم الرواية التاريخية في الجزائر بصفة خاصة، نحن الآن في هذا الفصل بصدد دراسة البنية السردية في رواية "بحر الصمت" متمثلة في الأحداث والشخصيات والفضاءات (الزمان والمكان) وربطها بدلالتها من الناحية التاريخية.

أولا: الأحداث في رواية بحر الصمت

إن الحدث الروائي بمثابة اللبنة الأساسية التي تبنى عليها جزيئات الرواية، كون الروائي يختار بدقة عالية الأحداث التي تخدم مادته سواء كانت هذه الأحداث خيالية أو واقعية، فالروائي يختار أحداثه الروائية حسب مقتضيات الحاجة

1- تعريف الحدث

يعد الحدث الروائي من بين الدعائم الأساسية التي تقوم عليها الرواية، إذ لا تخلو أي رواية من الأحداث التي تشكل ديناميكية خاصة إذا ما تفاعلت مع باقي العناصر السردية الأخرى.

أ- لغة

ورد مصطلح الحدث في معجم لسان العرب لأبن منظور على أنه: " حدث الشيء فإذا اقترن يقدم ضم الازدواج والحدث كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث"[1]؛ بمعنى أن الحدث هو كل فعل أقترن بحدوث أمر ما.

ب- اصطلاحا

إن الحدث هو العصب الذي يقوم عليه العمل السردي عموما، فهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا"[2]؛ فالحدث يمثل العمود الفقري في الرواية أو القصة، وذلك من خلال ربطه لعناصرها مع بعضها البعض (الشخصيات، الزمن، والمكان...) حيث لا يمكن دراسته منعزلا عنها.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح، د، ث)، ص 79

[2] صبحية عودة زغرب: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1996، ص 135

الحدث التاريخي فيعتبر بمثابة العمود الفقري الذي ترتكز عليه الرواية في استقامتها الفنية، مدعمة بالعنصر التاريخي الذي يسعى إلى تفجير مدلولات الأحداث الماضوية من أجل النبش في تلك الأحداث، فالحدث التاريخي هو: "حدث يراد به ما وقع بالفعل في الزمن الماضي"[1]، من أجل محاكاة الماضي قصد البحث في أحداث تاريخية عابرة القدم، وأن يرسم لنفسه صرح روائي أساسه الحدث الواقعي.

لقد تمكن الحدث التاريخي أن يخلق لنفسه سمات فنية انطلاقا من "كونه حدثا لا يتكرر مرتين في الزمن فالحدث التاريخي يقع في فترة زمنية بعينها"[2]، دون التكهن في إمكانية حدوث هذه الأحداث التي يحقنها المبدع بالإنزياحات من منطلق إعادة تركيب تلك الأحداث، فالحدث التاريخي هو تعبيرا عن دلالات ومقاصد واقعية عايشت أحداثها في فترة زمنية معينة لا تخلوا من الإضافة الفنية من أجل كسر رتابة الأحداث.

يحاول الروائي من خلال تتبعه لمسار الأحداث التاريخية أن يحيي الماضي بعد النفخ في روحه من خلال إنعاشه بعنصر الماضي: حدث قد اندثر رغم واقعيته، فهو غائب عموما رغم وجود أدلة يمكنها أن تقوم مقام الشاهد، أي أن احتمالية اندثر الحدث التاريخي إمكانية محتملة الوقوع سبب إغفالها من قبل المؤرخون.

نستنتج مما سبق ذكره أن الحدث التاريخي هو حدثا له صلة وطيدة بالماضي من خلال مواكبته لديناميكية الحاضر التي تسعى للبحث في كوامنه التاريخية من خلال قيامه بتحليل وتفسير تلك الأحداث التاريخية من أجل إضفاء مرجعية تاريخية للقارئ يستطيع أن يمسك بتلابيبها من أجل فهم الماضي بصورة حضارية جديدة.

2- نماذج لأحداث تاريخية في رواية بحر الصمت

من الواضح عند قراءتنا لرواية بحر الصمت "أننا نلاحظ الحضور القوي لشخصية الروائية "ياسمينة صالح"، حيث أنها تمكنت من التعبير عن أفكارها وآرائها على ألسنة شخصياتها الروائية، التي سقتها من روحها، حيث نلاحظ جرأة

[1] جليلة الطريطري: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2009، ص 194.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 196، 197.

الروائية في الطرح وفرض قناعاتها ووجهات نظرها، وهذا ما لمسناه في أسلوب الكاتبة سواء في الكتابة أو في السرد وكيفية التعاطي مع الموضوع، ومن هنا يمكننا القول أنه كلما أبدع الروائي في ترتيب أحداث الرواية، كلما كانت رتابة وتشويقا لمتابعة المتلقي، الذي يسعى لإدراك نهاية الحدث الروائي.

في رواية "بحر الصمت" يمكننا اكتشاف مدى وطنية "ياسمينة صالح" ودفاعها عن إنتمائها العربي من خلال بطلها "سي سعيد" حينما جعلته يتساءل: "لماذا لا تتكلم ابنتي بالعربية إلا نادرا، كنت أجد في فرنسيتها استفزازا حقيقيا لي، لا شيء سوى لأنها تتعمد صيغة الأمر في لغتها، بالإضافة إلى مصطلحات أرفضها كوني أعتبرها مصطلحات سوقية...أنا على الرغم من كل شيء أرفض أن تكلمني ابنتي بالفرنسية. هل تسمعين أيتها الجزائرية العنيدة؟ أرفض أن تخاطبيني بغير العربية...هذا مبدأ"[1] لتعبر عن أفكارها ومواقفها ورؤاها ضمن نسيج المبنى الحكائي، الذي وجدته أكثر أمنا لسرد كل ما تحتسبه في أعماقها عن معاناتها ومعاناة مجتمعها.

رسمت هذه الرواية أحداثا واقعيا انطلق أولا من معاناة الشخصية الرئيسية "سي سعيد" هذه المعاناة التي تراوحت بين وحدة وفراغ وصمت، ثم غاصت في حوادث تاريخية تعود إلى ثورة التحريرية المجيدة وهي وقائع تنطبق تماما على الكثير من الجزائريين ممن شاركوا في هذه الحرب وبذلك تضمنت الرواية حدثا فرديا وجماعيا.

أما الآن فسنقوم بعرض جملة من أهم الأحداث التي تضمنتها الرواية.

- **تأريخ الإقطاع**

تقدم الرواية تأريخا لسياسة النظام الإقطاعي بالجزائر أيام الإستعمار الفرنسي؛ حيث كان يملك المالك مجموعة من الأراضي الشاسعة ويستخدم فيها مجموعة من المزارعين كأجراء عنده مقابل خمس المحصول الفلاحي، وقد كان "سي سعيد" رمز للإقطاع الفاسد بقوله: "بقطعة الأرض والبيت اللتين ورثتهما عن والدي كنت رجلا محترما "[2]. حيث يظهر لنا من خلال سطور الرواية أن شخصية "سي سعيد" ليست سوى شخصية انتهازية إقطاعية.

[1] ياسمينة صالح: بحر الصمت، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002، ص 156.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

- **حادثة مقتل "قدور"**

وفي حدث آخر والذي يدور حول مقتل "قدور"؛ هذا الأخير أحد أتباع فرنسا الذين باعوا الوطن للعدو أمام كل الإغراءات والمزايا التي قدمها له العدو فكان مقتل "قدور" على يد "بلقاسم" هذا الأخير الذي كان في وقت ما الذراع الأيمن "سي سعيد"، حيث حوله هذا الفعل من فزاعة أرعبت المزارعين إلى بطل قومي. "...مات العمدة، مات مقتولا..."

-وهل تعرف من قتله؟

أمام صمتي وشحوبي أضاف: "بلقاسم"، هل تذكر "بلقاسم" "يا سي سعيد"

- **دعوة "عمر" "سي سعيد" للإنظمام إلى الثورة**

حاول المستعمر بشتى الطرق تشويه الهوية الجزائرية حيث بدأ من معقل العلم والثقافة حيث قام المستعمر بتحويل المدرسة إلى ثكنة عسكرية، والغاية من ذلك طمس معالم الهوية الجزائرية، وقد أراد المستعمر بذلك إبعاد أبناء الجزائر عن تلقي علوم الدين والتاريخ والوقوف ضد الأوكار الثورية التحررية الداعية للاستقلال، وفي نص رواية "بحر الصمت" تسريد لذلك الحدث من قبل التاريخ الحقيقي للواقعة حيث دعا المعلم "عمر" ضمير "سي سعيد" للعودة إلى رشده وإلتحاق بصفوف الثورة مخاطبا إياه: " المدرسة الوحيدة الموجودة في القرية يا سي سعيد حولها الجنود إلى ثكنة عسكرية، مما جعل التلاميذ يلجأون إلى زريبة حمير لتلقي دروسهم، وقد ذهلت شخصيا عندما اكتشفت أن لزريبة الحمير تلك مديرا، ومدرسا للقرآن، هذا أمر مخز"[1]

هنا قامت الكاتبة بتسجيل واقعي لتاريخ التعليم في الجزائر ورصد معالم الاستعمار الثقافي بدءا بالمدرسة.

- **أحداث 8 ماي 1945**

ذكرت الروائية في هذه الرواية حدث هام في تاريخ الثورة وفي الذاكرة الجماعية: "أتذكر جيدا ذلك الشهر"

[1] المصدر نفسه، ص 44.

"ماي" الربيع الموشح بأحلام الطبيعة المغمسة في فسيفساء الألوان، هو نفسه "ماي" الذي تحمل ذاكرته على عاتقها أحزان شعب كامل ... ذاكرة وطن تشهد أن "قالمة"، "خراطة"، "سطيف"، ليست مجرد مدن بقدر ما هي عنفوان عشق حميم على ضفة بحر تسكنه حورية خالدة...لشد ما كان مثيرا ذلك الشهر كان يأتي متأبطا حقيبته التاريخية المكتظة بالأحداث، بالأسماء والشهداء، ولم يكن ممكنا تجاهله بعدئذ مثلما لم يكن ممكنا الحيا إزاءه"[1] يعود بنا هذا المقطع إلى فترة تاريخية حاسمة في تاريخ الجزائر ألا وهي فترة 8 ماي 1945 التي تعد من أبرز الأحداث التاريخية في الجزائر التي شهدتها ولايتا "سطيف" و"قالمة" ومنطقة "خراطة"، إذ استشهد فيها الملايين من الجزائريين من أجل استرجاع الحرية المغتصبة.

– مقابلة سي سعيد لجميلة

لم يخف عن مؤرخي تاريخ الثورة الإشادة بدور المرأة في الكفاح ضد المستعمر بشتى الطرائق التي تتناسب مع شخصيتها كأنثى ما قدمه عشق المرأة في رواية "بحر الصمت" يدخل باب المشاعر الإنسانية المسكوت عنها التي كانت دافعا لحب الوطن والتوبة عن الأخطاء، فالسي السعيد الذي كان يخون إخوانه المجاهدين ويعمل لصالح الإستعمار، غيرت المرأة (جميلة) حياته، وهي أخت "عمر" رمز النضال، إن جميلة رمز للوطن الجريح الذي يحتاج للرعاية والعشق الدائم: "الحب"؟ أليس هذا ما حدث لي؟ أليس هذا ما غير حياتي كلها، وغيرني من مجرد إقطاعي فاسد إلى عاشق "[2]

بالنسبة لسي سعيد كانت رؤيته لجميلة أول مرة نقطة تحول في حياته إذ دفعه حبه لها إلى إنضمام إلى صفوف الثوار: حيث تحول من رجل إقطاعي انتهازي إلى عاشق مجنون، جميلة التي ملأت قلبه حبا وعشقا، فقد هام فيها.

[1] المصدر نفسه، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 49.

- **إنخراط "سي السعيد" في الثورة"**

على إعتبار أن شخصية سي سعيد هي الشخصية الفاعلة في هذه الرواية والتي تقوم بسرد الأحداث، فإنه قام بتصوير حدث إنخراطه في الثورة التحريرية حيث أنه لم يكن سوى ثوريا متقاعد على حد تعبير: "أذكر بداية عام 1960... كان قد مضى عامان على إلتحاقي بالثوار...عامان تعلمت خلالهما معنى البقاء على الهامش

كان الجبل قاعدة مقدسة ينطلق منها الثوار إتجاه الشهادة تمنحهم شرفا أسمى من البطولة...كنت ثوريا متقاعدا... لم أكن جنديا مقاتلا...بل مجرد مشارك ضمن كتيبة يقودها رجل يدعى "الرشيد"[1]

يستعيد "سي سعيد" إلى ذاكرته عام انخراطه في صفوف الثورة بعدما كان إقطاعيا وصار مناضلا بفضل المعلم عمر؛ يقول: "الوجود بالنسبة لي هو القدر الذي سابق تاريخي كي أتحول من الرجل الإقطاعي الانتهازي، إلى رجل يقضي أكثر أوقاته في مصاحبة المعلم"[2]

فالمعلم "عمر" كان من أبرز المناضلين الذين يسعون لزرع الحس الثوري والوطني في النفوس، فبفضله انخرط "سي سعيد" ضمن صفوف المجاهدين، وهنا يمكننا عقد مقارنة بين الشخصيتين المختلفتين، فإذا كان "سي السعيد" من الشخصيات الإقطاعية الانتهازية في بداية مسارها، فإن شخصية "عمر" شخصية نضالية مخالفة للأولى فهي رمز النضال والثورة، ومثل هاتين الشخصيتين وجد في المجتمع الجزائري.

من خلال شخصية "سي سعيد" من خلال الماضي والحاضر، كيف كانت؟ وكيف أصبحت؟، فهنا جمعت الكاتبة بين المتناقضات؛ فبعدما كان هدفه التباهي بثرواته والتسلط على غيره وفق ما يخدم ذاته الشخصية فقط، صار هدفه هو الكفاح في سبيل الوطن.

[1] المصدر نفسه، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 85.

- **استقلال الجزائر**

يعد استقلال الجزائر أهم حدث تاريخي تطرقت إليه الروائية "ياسمينة صالح" إلى جانب حدث الثورة، الاستقلال الذي جاء نتيجة كفاح طويل ضد الاستعمار الفرنسي، وقد ورد ذلك في الرواية في قولها:" ثم كان الاستقلال ...الاستقلال الذي أنبت الوطن سنابل جديدة في حقول لا تهاب من الموت..."[1]

بما أن الحدث الرئيسي في هذه الرواية هو الوطن، المغتصب من قبل الاستعمار الفرنسي، فهذا يعد حدثا فرديا اجتماعيا في الآن نفسه لا يمكن الاستغناء عنهما (الذاكرة الفردية والجماعية) لإحساسنا بالهوية الذاتية، فالذاكرة ينظر إليها بإعتبارها مفتاح الهوية الشخصية والجمعية؛ فالماضي جزء من كياننا وهويتنا.

- **زواج السي سعيد من "جميلة" وانجابها لطفلين وموت ابنه بعد الإدمان**

بعد الاستقلال، تزوج "سي سعيد" "جميلة" حيث كونا عائلة، وأنجبا بنتا وولدا؛ وتوفيت "جميلة" بعد وضعها لإبنها والذي اختارت له اسم "الرشيد" وهو اسم الرجل الذي أحبته واحد أبرز مناضلي الثورة والذي توفي بعد إصابته في معركة دارت بين رجاله وبين الفرنسيين؛ وقد كان قائد "سي سعيد" أثناء الحرب: "مساء اليوم نفسه، ماتت جميلة...جاءني الخبر كالصاعقة ...كنت لحظتها أعي تماما أنني مت معها إلى الأبد"[2]

بعدما كبر "الرشيد" غرق في مستنقع الإدمان على المخدرات نتيجة إهمال والده له، وتوفي جراء جرعة زائدة منها: "يجب أن أخبرك أن ابنك "الرشيد" تناول جرعة كبيرة من المخدر، وأن التحليلات التي قمنا بها أثبت أن ابنك مدمن"[3]

[1] المصدر نفسه، ص 41، 42.

[2] المصدر نفسه، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 140.

3- كيف تعاملت "ياسمينة صالح" مع الحدث

بما أن طبيعة الحدث في الخطاب الروائي مردها إلى رؤية المبدع وتصوراته المنبثقة من مرجعياته وقناعاته، فالروائي بطبيعة الحال لديه ايديولوجياته الخاصة التي يمكن الكشف عنها من خلال كتاباته؛ التي هي نتاج تجاربه الإبداعية يقدمها بلفة رمزية ترقى إلى مستوى الأدبية الراقية والشعرية العالية؛ وهذا ما نجده عند "ياسمينة صالح" في تعاملها مع الحدث الروائي: وهذا ما جعل الروائية تتبنى مفهوم العدول لتنزاح عن كل ما هو معروف ومألوف، مما جعل نسيج الأحداث وحياكتها أكثر شاعرية تدعو المتلقي إلى شغف القراءة، كما أنها عمدت على إشتراك المتلقي في العمل الروائي من خلال تركها للأحداث مفتوحة.

حيث وكلت الروائية هنا مهمة سرد الأحداث إلى شخصية "سي السعيد"، حيث يتولى البطل الرئيسي للرواية زمام سرد الأحداث؛ فكانت الرواية عبارة عن مجموعة من الأحداث تشكل المحور السردي للرواية. إضافة إلى ذلك هناك مجموعة من الوقائع والأفعال التي لها أثرها الخاص والأساس في صياغة التشكيل الحكائي للعمل الأدبي، ومن ثم فإن طبيعة الحدث تؤثر لا محالة بشكل عميق في البنية الروائية، وبالتالي فهي تتحكم فيها، لذلك نراها تارة تسير وفق نظام منطقي للأحداث، بينما تصاب بخلخلة الأحداث وتداخلها مرة أخرى.

وفي الأخير يمكننا القول أن ل "ياسمينة صالح" أسلوب طيع وسلس، وهي تحاول أن تجعل من أحداث قصتها عناصر مبعثرة، بحاجة إلى إعادة تشكيل وصياغة، وبالتالي تفسح المجال للمتلقي ليشاركها العمل، فلا يكفيه في ذلك التسليم بما يسرد عليه من أخبار، بل يسعى إلى قراءة ما بين السطور والتنقيب عن المعاني المتوارية خلف الكلمات مما يسمح له وهو يتدفق هذه اللغة وسيلة الإيحاء التي تتقاضاها الكاتبة تعاطيا إبداعيا مبنيا على التجديد، اكتشاف سيطرة الوظيفة الشعرية على النص أكثر من غيرها إلى جانب الوظيفة الإنفعالية.

4- أهمية الحدث التاريخي

نص الرواية هذا عبارة عن مزيج ما بين الحاضر عهد الاستقلال والسيادة الوطنية وبين ماضي الثورة ووقائع شهدائها، كما جمعت أحداثها ما بين لحظتي الحلم والحقيقة وبين المعقول ولا معقول؛ حيث قامت الكاتبة بإستدعاء الأحداث والشخصيات التاريخية.

قدمت رواية "بحر الصمت" جزئية مهمة من تاريخ الثورة التحريرية تتعلق بإعادة فتح دفاتر المستترة للحركى الذين استغلوا النظام الفرنسي، ومنهم من اعترف بخطئه إبان الثورة؛ ومنهم من لا يزال على قيد الحياة وينعم بخيرات الوطن دون أن يعترف بأخطائه، وفي ضوء هذه الاشكالية المتمثلة في الاشتغال على الحدث التاريخي كسند حكائي في رواية "بحر الصمت" يظهر لنا تشاكل الأحداث الرواية مع التاريخ، من خلال توظيف تاريخ الثورة وأحداثها واستدعاء علامات تاريخية بارزة.

ولعل كل هذه الأحداث التاريخية وامتدادها فينا اليوم، إنما وظفتها "ياسمينة صالح" من أجل التذكير بالحقائق التاريخية والاشتغال على الذاكرة، الأمر الذي جعل من رواية "بحر الصمت" أرشيف أدبيا يسرد أحداثا تاريخية واقعية للجزائر إبان الثورة التحريرية.

ثانيا: بنية الشخصية في رواية بحر الصمت

1- مفهوم الشخصية

أ- لغة

كلمة الشخصية "personnage" كلمة عربية مشتقة من كلمة "الشخص" المأخوذة من الجذر اللغوي العربي (ش خ ص) والذي يعني في معجم لسان العرب ل: ابن منظور: "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، نقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث "لا شخص أغير من الله" الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص، وقد جاء في رواية أخرى: "لا شيء أغير

من الله" وقيل: معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله "[1] وجاء في معجم المنجد: "شخصية ج: شخصيات: مجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره: "احترم شخصية فلان"، شخصية مؤلف وأثاره"، "صاحب شخصية قوية" رجل بارز، ذو مقام: "شخصية عظيمة"// وجود شخص، هوية شخصية//، شخص متفوق ومتميز عن غيره أو صاحب مركز وسلطة، شخصية رسمية"، "شخصية تاريخية"، شخصية سياسية، أدبية"//، تحقيق الشخصية "التحقق من هوية شخص ما //"ازدواج شخصية "انظر: ازدواج //"عبادة الشخصية أو الفرد": موقف سياسي يضفي على صورة زعيم حاله إمتيازية// "لا شخصية له": ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة" [2] وجاء أيضا في معجم الرائد ل: جبران مسعود " شخصية: خصائص جسمية وعقلية وعاطفية تميز إنسانا معينا من سواه" هو ذو شخصية قوية"[3] ويمكننا توضيح مدى تداخل هذه التعاريف من خلال الجدول الآتي: [4]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 08، مادة (ش، خ، ص)، ص 36.

[2] المنجد: في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 751.

[3] جبران مسعود: الرائد معجم ألف بائي، في اللغة والإعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، تموز يوليو، 2005، ص 518.

[4] أمينة فزاري، سيمائية الشخصية في تغريبة بني هلال، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص 46.

(ش.خ.ص) – شخص – شخصي/ شخصية – الشخصية			
– ظهر – مثل – برز – ارتفع	– الظاهر الرائي من بعيد – الشيء ذو الوجود المادي الظاهر للعيان – الجسم المرتفع أو البارز – الشيء المتميز – الإنسان	– ما تعلق بالظاهر من الشيء للرائي ظاهري /ظهوري – ما تعلق بالشيء أو الجسم ذي الوجود المادي الظاهر للعيان – ما تعلق للجسم المرتفع أو البارز أو المتميز: بروزي – ما كان خاصا بالإنسان ذاته أو بإنسان بعينه (الشخص)	– ما تعلق بالظاهر من الشيء للرائي من بعيد أي دون أن يتحققه. – ما تعلق بالشخص بعده جسما ذا ظهور وإرتفاع (ذا شخوص)	المعنى
			– ما يجعل الإنسان بارز متميز أو ذا مكانة عالية – المميزات والصفات – القيمة والمكانة – المكانة المرموقة	الدلالة

الشخصية: فلسفة الاشتقاق

ب– اصطلاحا

تعد الشخصية personnage الدعامة الأساسية التي يبنى عليها العمل الروائي والتي لا يمكن الاستغناء عنها، بواسطة أدوارها وتحركاتها تنتج الأحداث التي تدور حولها الرواية في زمان ومكان معينين.

وقد ابتدعت كلمة الشخصية على يد الرومان في العصور الوسطى والذي يرجع بدوره إلى اللفظ اللاتيني القديم "personna" "برسونا" ومعناه: القناع الذي كان يريد به الممثل على المسرح ليعطي المتفرجين انطباعا بالدور الذي يقوم به، أو ليخفي معالم الشخصية الحقيقية ويظهر بمظهر آخر.[1] والوصول إلى تعريف دقيق للشخصية السردية أمر بالغ الصعوبة "فالشخصية في الأدب إبداعي رئيسي يرتبط ظهوره بالحكي والقص والرواية"[2].

حيث يتفق المشتغلون بالأدب " على أن مفهوم الشخصية أعقد إشكاليات النص السردي"[3]

وقد وصل الأمر ببعض النقاد إلى عد الشخصيات صورا مصغرة أو نسخا عن الأشخاص الذين تربطهم بالمؤلف علاقات ما: علاقة قرابة، أو حوار، أو صداقة، أو حب أو كره...

الشخصية هي التي ينفخ فيها من روحه لتنطق بلسانه وتتكلم بصوته.[4]

بمعنى أن الشخصيات هي الوسيلة التي يستخدمها الروائي للتعبير عما بداخله من مكبوتات واسترجاع أحداث مضت.

2- الشخصية عند الغرب

-مفهوم الشخصية عند أرسطو

آرسطو (**aristo**): لقد خضع مفهوم الشخصية إلى تغيرات كثيرة منذ أرسطو والفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب بحيث أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية في إطاره الدياكروني [5].

[1] بدر محمد الأنصاريك الشخصية من المنظور النفسي، ط1، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، 1997، ص 16.

[2] أمينة فزاري: سيمائية الشخصية في تغريبة بني هلال، ص 49.

[3] عبد الوهاب الرقيق: في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998، ص 126.

[4] أمينة فزاري: سيمائية الشخصية في تغريبة بني هلال، ص 50، 51.

[5] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء، 1990، ص 207.

كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية تعد ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي، أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث، وقد إنتقل هذا التحول إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون في الشخصية سوى مجرد إسم للقائم بالحدث [1].

عند فلاديمير بروب (vladimir propp): قدم هذا الباحث نظرته الشخصية، حيث رأى أن القصة تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة وذلك من خلال تقديمه الأمثلة التالية:

- يعطي الملك نسرا للبطل، النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى.
- يعطي الجد فرسا ل: (سوتشينكو)، يحمل الفرس هذا إلى مملكة أخرى.
- يعطي الساحر قاربا ل: (إيفان)، القارب يحمل هذا إلى مملكة أخرى.
- تعطي الملكة خاتما ل: (إيفان)، يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون إيفان إلى مملكة أخرى.[2]

أما عند جيرار جنيث (genette): التشخيص في رأيه مجرد مؤثر من المؤثرات ولا يجوز إعطاؤه الامتياز الذي يجعله يتحكم بتقسيم الخطاب السردي وبتحليله، وهو يقترح تفكيك هذا الموضوع إعادة إلى العناصر المكونة له، وإن لم تكن خاصة به[3].

أما عند فيليب هامون (ph hamon): إن الشخصية عند فيليب هامون :" ليست مفهوما أدبيا وإنما هي مرتبطة أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يتحكم الناقد إلى

[1] المرجع نفسه، ص 208.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، أب 1991، ص 23، 24.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 54، 55.

المقاييس الثقافية والجمالية"[1]، اعتبر فيليب هامون الشخصية بمثابة العلامة اللغوية حيث بنظر بدور ما في الحكي، فهو الشخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة أدوار عاملية.[2]

3- الشخصية عند العرب

– مفهوم الشخصية عند لطيف زيتوني

لطيف زيتوني: يرى أن (الشخصية) التشخيص يعتبر تقنية تأليف الشخصية، ورسمها من خلال وصفها وتسميتها وإطلاق الأحكام عليها وتصويرها من الداخل (تصوير نفسي) ومن الخارج (تصوير فردي وإجتماعي) ... ويكون التشخيص مباشر يتولاه الراوي، أو غير مباشر يتكون تدريجيا مما تتضحه الحوارات وصورة الأماكن التي تعيش فيها الشخصية، أو تتردد إليها وطبيعة الأفراد الذين ترتبط بهم فضلا عن وظيفتها وسلوكها وأفعالها وأفكارها[3].

أما عند **حسن بحراوي**: كما يقول "حسن بحراوي" عن الشخصية "إنها تقع في صميم الوجود الروائي ذاته.... إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي ...ثم إن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي وأطراده"[4].

كما يرى "حسن بحراوي" أن الفائدة التي يجنيها الكاتب من خلال إستعماله للشخصيات هو: أن الشخصية قدرة على جعل العالم التخيلي متلاحما ورؤية العالم مقنعة فكل صيغة في التقديم يمكنها أن تنتج عملا قويا وذا دلالة إذا هي إستمرت على النحو الأفضل[5].

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 213.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 52.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 55.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 20.

[5] المرجع نفسه، ص 246.

أما عند **محمد غنيمي هلال:** يرى أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ إنصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما.

وإلا كانت مجرد دعاية، وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا، فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص ... وإعتبر أن الأشخاص في العمل الروائي مصدرهم الواقع، ولكنهم يختلفون عن تألفهم أو آرائهم عادة في أنهم أوضح جانبا وسلوكهم معلل في دوافعه العامة، ونوازعهم مفسرة [1].

بمعنى أن الشخصيات عنده تحتل المرتبة الأولى في القصة، فهي تحمل المعاني الإنسانية والأفكار العامة، فمن غير الشخصيات لا يمكن للكاتب تجسيد أفكاره وقضاياه وأنه يستمد شخصياته من الواقع.

- **مفهوم بنية الشخصية: tructure de caractere caractérisation**

مصطلح يستعمله الناقد للدلالة عن تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية[2]

4- أنواع الشخصيات

الشخصيات كائنات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص)، فعالة (حين تخضع للتغيير)، مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها)، أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة ويمكن التنبؤ بسلوكها) أو عميقة (معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على قيام بسلوك مفاجئ)، ويمكن

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1735 هـ 2001 م، ص 526.

[2] د. سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد المعاصر عربي، انجليزي، فرنسي، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 421 هـ، 2001، ص 124.

تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها ...[1]، وبناء على ذلك اختلف النقاد في تصنيفهم لأنواع الشخصيات وقد ميز الناقد الروائي الانجليزي أ.م فورستر E.M.Fonster بين نوعين من الشخصيات هما: الشخصيات المسطحة والشخصيات المدورة.

أ- الشخصيات المسطحة (الجاهزة)

تكون هذه الشخصيات ذات بعد واحد، وهو ما يجعل تصرفاتها في القصة دائما طابعا واحدا، ولا تنمو في مختلف مراحل العرض القصصي[2]، فهي بذلك شخصية ثابتة تدور حول فكرة واحدة دون تقديمها أي إضافات للعمل الفني.

أشار "عز الدين إسماعيل" عن هذا النوع فوصفها بأنها: "الشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقتها في الشخصيات الأخرى، وأما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد، فهي تفتقد أزمة صراع داخلي، تسلك أثرها سلوكا جديدا، كما أنها تقدم بطريقة التقابل في الأغلب، إما بيضاء ناصعة البياض وإما سوداء حالكة السواد لا تتوسط بينهما [3] ".

وأكثر ما يميز الشخصية المسطحة أنها تمثل: " صفة أو عاطفة واحدة تظل سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها ويعوزها عنصر المفاجأة[4] "؛ أي أنها تلك الشخصية التي تدور حول فكرة وصفة واحدة بحيث لا تتغير من بداية القصة حتى نهايتها، ينقصها عنصر المفاجأة الذي يشد القارئ إليها أما " عبد المالك مرتاض " فيرى ضمن كتابه (في نظرية الرواية) أن الشخصية المسطحة هي: " تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير

[1] جير الدبرنس: المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، القاهرة، ص 42.

[2] غريد الشيخ: الأدب الهادف، (في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج)، ط1، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، 2004، ص 282، 283.

[3] ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 181.

[4] هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2004، ص128.

ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ومثل هذا التغير متفق في النقد العالمي شرقيه وغربيه "[1]، فهي بذلك شخصية سلبية بسيطة التي لا تؤثر ولا تتأثر بما حولها.

ب- **الشخصيات المدورة (النامية)**

الشخصيات المدورة، هي الشخصيات التي تكون ذات أبعاد متعددة، تنمو مع القصة وتظهر لنا المواقف المختلفة الجوانب، منها عديدة لم تكن واضحة عندما تعرضنا إليها أول مرة، وهذا النوع من الشخصيات لا يمكن تكوينه إلا قرب نهاية القصة ولا يمكن التعبير عنه بجملة واحدة لتعدد جوانبه[2].

قدم "عبد المالك مرتاض" وصفا لتحديد هذا النوع من الشخصيات بأنها: "الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة، بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقدة، والتي تكره وتحب وتصعد وتهبط، وتؤمن تكفر، وتفعل الخير كما تفعل الشر، تؤثر في سوائها تأثيرا واسعا... وهي بذلك شخصية إيجابية...فتكون ذات قدرة على التأثير كما تكون ذات قابلية للتأثير أيضا"[3].

من خلال ما قيل نستنتج أن (الشخصية المدورة) غير ثابتة بل متحركة ومتغيرة، ويمكن تمييزها من خلال قدرتها على إدهاش ومفاجأة القارئ، وهذا ما يجعلها تختلف عن الشخصية المسطحة، كما يوجد من قسم الشخصية إلى ثلاث أنواع أخرى وذلك بحسب الدور الذي تؤديه في الرواية وهي كالتالي: إما أن تكون رئيسية، ثانوية أو هاشمية.

أ- **الشخصية الرئيسية:** تشمل بعض النصوص الروائية على شخصيات أساسية أو محورية أو رئيسية هي التي تنتهي إليها الأحداث وخيوط القصة[4]، وقد عرفها بعض النقاد على أنها: "الشخصية التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص 89.

[2] غريد الشيخ: الأدب الهادف (في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج)، ص 383.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 89.

[4] ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، ص 182.

الدراما والرواية، وتعني في أصلها اليوناني، المقاتل الأول وليس من الضروري بطل العمل دائما، ولكنها دائما هي الشخصية المحورية"[1].

أي أنها في الشخصية البطلة التي تدفع بالرواية إلى المضي نحو الأمام من خلال تسيرها للأفعال.

ويحدد "روجرب هينكل" خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:[2]

- مدى تعقيد التشخيص، ومعنى ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ.

- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات، أي أن الشخصيات الرئيسية هي التي تحظى باهتمام الكاتب أو السارد، حين يميزها عن غيرها من الشخصيات.

- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده، ونقصد به الغموض الذي تتميز به الشخصية مما يجعلها تحظى باهتمام كبير من قبل الشخصيات الأخرى.

ب) الشخصية الثانوية

لا تمثل الشخصية الثانوية غير حافز يقوم بمهمة توجيهه أو تكليف الشخصية الرئيسية بالقيام بعملها وهي لا تطوي بالضرورة على سمات تعريفية ولا تشغل مساحة سردية مميزة[3].

لا يوجه الكاتب إلى الشخصيات الثانوية اهتماما مماثلا لاهتمامه بالبطل ذلك أنها تؤدي عملا ثم تنصرف من ساحة القصة، أو تبقى فيها ولكنها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلا يجعلها تطفو على سطح القصة إلا أنها في المقابل ضرورية للقصة، لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل أو توضح بعض صفاته أو تقدم له شيئا من المساعدة أو تكون نتيجة

[1] غريد الشيخ: الأدب الهادف (في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج)، ص 389.

[2] روجرب هينكل: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 178.

[3] ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، ص 182.

فوزه ونضاله أو تكون مناقضة له فتحدد له ما يتحتم عليه فعله وتضع العراقيل في دربه، وتعرضه للمحن والمتاعب، وتحدد رغم ذلك مصيره وخاتمة الحكاية[1]

بهذا فهي تلك الشخصيات التي تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا قيمة لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية[2]

من خلال التعريفات التي قدمناها عن الشخصية الرئيسية والثانوية يمكن توضيح جملة من الفروق بينهما في الجدول الآتي:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
متغيرة	ثابتة
معقدة	مسطحة
غامضة	واضحة
تحظى باهتمام القارئ	لا أهمية لها
لها القدرة على الإدهاش والإقناع	ليس لها القدرة على الإقناع والإدهاش
يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها	

ج- الشخصية الهامشية

تتمتع الشخصيات الهامشية "بأقل دور ممكن على مسرح الأحداث، ولا يكون لها أهمية بالنسبة للحبكة مهمة في تقود سيارة أو تفتح باب أو تحمل رسالة ولا تتمتع هذه الشخصية بالتسمية مثل الشخصيات الأخرى، كما لا

[1] غريد الشيخ: الأدب الهادف (في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج)، ص 392.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص 57.

تجري محاولات لتصويرها وتمييزها، وهذا ما يزيد من إنعدام أهميتها ويمعن في هامشيتها"[1]، بمعنى أنها شخصيات لا تحظى بأهمية كبيرة في الرواية، فهي شخصيات مهمشة ووجودها أو إنعدامها لا يؤثر في سيرورة الرواية.

وفي هذا الصدد يقول "روجرب هينكل": "إن الشخصيات الهامشية التي نعدها غالبا أو أنماطا بسبب محدودية المرونة أو ضيق الأفق، وتثبيتهم داخل إطار واحد من السلوك الغريب الشاذ تعمل من أجل بناء صورة مركبة للوضع الإنساني الذي يشكل قضية الرواية "[2].

في حين قسم فيليب هامون الشخصيات إلى ثلاث أنواع هي:

الشخصيات المرجعية، والإشارية والإستدكارية.

أ- الشخصيات المرجعية

تحيل هذه الشخصيات على عوامل مألوفة، وعوالم محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ (الشخصي أو الجمعي)، إنها تعيش في الذاكرة بإعتبارها جزء من زمنية قابلة للتجديد والفصل والعزل، كما هي كل شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع الإجتماعية، أو شخصيات الأساطير ولهذا السبب سيكون مطلوبا من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة بهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام ومآسي أو مواقف[3]، بمعنى أن القارئ هو الذي يشارك في تشكيل هذه الأنواع من الشخصيات، ويساهم في تحديد الثقافة الاجتماعية والتاريخية والأسطورية التي ينتسب إليها النص الروائي.

[1] كوثر محمد علي جبارة: تنير الفواعل الجمعية في الرواية، ط1، دار الحوار، سوريا، 2012، ص 44.

[2] روجرب هينكل: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 198.

[3] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تق، عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار، ص 07.

ب- الشخصيات الاشارية

تدل على تحديد الآثار المتفلتة من المؤلف، تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ القديمة المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة ومن شابههم"[1]، أي أنها الشخصيات الناطقة باسم المؤلف.

ج- الشخصيات الاستدكارية

تعد الشخصيات التي تقوم بربط أجزاء العمل السردي بعضها ببعض، ويحتاج الإمساك بهذا النوع من الشخصيات إلى الإلمام بمرجعية السنن الخاص في العمل الأدبي:" فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ، بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية من أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالإحساس، إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ أو هي الأداة التي من خلالها يمتلك الخطاب ذاكرة تتحول إلى مرجعية داخلية لا يمكن فهم الأحداث دون استحضار هذه الذاكرة "[2].

5- أنواع الشخصيات في رواية "بحر الصمت"

أ- الشخصيات الرئيسية

- **سي السعيد**

هو من أبرز الشخصيات الرئيسية في الرواية، بالإضافة إلى أنه السارد لأحداثها "فالسارد هو الشخص الذي يقوم بالسرد، والذي يكون شاخصا في السرد "[3]، أسمته الروائية " سي السعيد" فلفظة سي:" تطلق في العامية الجزائرية على الرجل المحترم ذو السمعة الطيبة".

[1] المرجع نفسه، ص 07.

[2] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 07.

[3] جبلا الذبرنس: المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، ص 158.

وسعيد كما ورد في لسان العرب معناه: السعد، اليمن، وهو نقيض النحس، والسعادة خلاف الشقاوة..."[1]، ولكنه كان عكس ذلك فلم يكن سعيدا أبدا في حياته وذلك من خلال قوله: " لم أكن سعيدا قط... كنت رجلا تعيسا في قرية معدمة ..."[2] عاش يتيم الأم مع أب صارم ووحيد إلى أن صار في عمره خمس سنوات تكلفت عمته بتربيته إلى أن ماتت، فشل في دراسته بعد أن أرسله والده إلى العاصمة ليعود إليه طبيبا فعاد بخفي حنين إلى قريته مخيبا أمال أبيه، وفشله هذا كان سببا في وفاة " سي البشير" ألما وحسرة.

كان "سي السعيد" رجلا إقطاعيا انتهازيا لكنه مع ذلك كان محترما في نظر أهل قريته براناس التي كان "سي السعيد" من أغنيائها بإمتلاكه قطعة الأرض والبيت الذين ورثهما عن والده "سي البشير" وذلك بقوله: "بقطعة الأرض والبيت الذين ورثتهما عن والدي كنت رجلا محترما ..."[3]

تحول "سي السعيد" من مجرد إقطاعي فاسد إلى رجل ثوري، ومن رجل عادي إلى رجل عاشق ومجنون وجزائري مخلص لوطنه وذلك بعد ما أحب إمرأة اسمها "جميلة" فأحب من خلالها الوطن وكافح للفوز بها فوجد نفسه مجاهدا وسط الثوار ويتجلى ذلك في قوله: "أنا لم أدخل الحرب لأجل الحرب ...بل دخلتها لأجلك أنت فقط..."[4] وبعد مرور الأعوام الأولى من الاستقلال تقدم "سي السعيد" لخطبة "جميلة" لكنها رفضته في المرة الأولى بسبب حبها لرجل آخر هو "الرشيد" الذي استشهد في المعركة، وبعد رفض "جميلة" "للسعيد" انضم لحزب سياسي الذي أعطاه مزايا عديدة، ثم تقدم لخطبة "جميلة" مرة ثانية لتقبل به فتزوجا لكن "الرشيد" الذي أحبته "جميلة" ظل يشكل حاجزا وعائقا بينهما لأنها بقيت مخلصة له ولحبه إلى أن ماتت هذا ما أثر بعلاقة "سي السعيد" بأولاده التي لم تكن لعلاقة أي أب بأولاده بل كانت علاقة يسودها الكره والضغينة واللوم والعتاب.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 10، ص 255.

[2] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ط1، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 22.

[3] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 11.

[4] المصدر نفسه، ص 86.

- **ابنة سي السعيد**

تعد كذلك من أبرز الشخصيات الرئيسية والتي لم تمنحها الروائية اسما ولا ملامح محددة لكنها كانت بارزة تمحورت في كل أجزاء الرواية هذه الابنة المتمردة الناقمة على أبيها، والتي وضعت حاجزا منيعا بينها، وبين والدها بالصمت، وذلك في قوله: " ماذا كان علي أن أفعله ساعتها، سوى الإذعان للصمت، والتراجع قبالة عينين تدينان أبوتي وكل حقوقي الأخرى بوقاحة لا احتملها..."[1]، بهذا الصمت فهي تدين أباها الذي لم يمنحها أي إحساس بالأبوة لأنها تريد حبا مجسدا ملموسا في الحنين والدفء وفتح المجال للتحاور بينهما.

وقد كانت ناجحة في دراستها على خلاف والدها وأخيها الذين فشلا في دراستهما حيث التحقت بكلية الفنون الجميلة وأصبحت رسامة متحدية والدها الذي كان يريدها أن تدرس في كلية الطب من خلال قوله: "اعترف أنني لم أكترث قط حتى وهي تلتحق بكلية الفنون الجميلة، مضيعة على نفسها كلية الطب التي تمنيتها لها...فهمت متأخرا أنها كانت تتحداني مسقطة عنها لقب طبيبة، لتدرس الفنون الجميلة"[2]، فكانت كل لوحاتها تعبر عن حزنها وهويتها الغارقة في الوحدة واليتم.

تعرفت خلال دراستها الجامعية على شاب اسمه "عثمان" كان كاتبا ورساما تشكيليا جمعت بينهما علاقة حب ومودة التي أثارت غضب وغيرة "سي السعيد" في قوله: "ثم فجأة شعرت بالغضب، وأحسست بالغيرة وأنا أكتشف ابنتي قريبة من رجل أحاطها بيديه طوال الوقت..."[3]

- **بلقاسم**

هو شخصية محورية في الرواية، تميز بالحركية وعدم الثبات، قيل عنه أنه لقيط عثر عليه في إحدى حقول القوية ولم يجرؤ أحد من سكانها على رعايته.

---

[1] المصدر نفسه، ص 08.

[2] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 144.

[3] المصدر نفسه، ص 144.

لما بلغ بلقاسم سن العاشرة من عمره اعتدى بالضرب على طفل بنفس عمره حتى قتله، ذلك لأنه نعته "بابن الحرام"، وبعد هذه الحادثة رحل "بلقاسم" من القرية لسنوات عديدة ليعود إليها فيما بعد رجلا رغبة في الإنتقام من أهل القرية، وقد اتخذ من "سي السعيد" وسيلة لتحقيق هدفه وذلك بتكليفه إدارة شؤون الأرض وتوظيفه كفزاعة لترهيب الفلاحين الذين يعملون في أرضه، وذلك في قوله: "... كنت أريد استدراج ذلك الوحش للعمل عندي، في إدارة أرض وإخضاع الفلاحين فيها..."[1]

لكن فيما بعد تحولت هذه الفزاعة إلى بطل قومي أحبه الجميع بمجرد أنه قتل العمدة "قدور" الذي كان عميلا لدى فرنسا، ومن خلال ما قام به إستطاع أن يزيل عن نفسه اسم "إبن الحرام" ويستبدلها بلفظة "بطل قومي" كما جاء في الرواية على لسان سي السعيد: "... وبلقاسم الذي نفذ العملية: تسمية الثورة "بطلا" ولا يهم أن يكون الاسم الرمزي للبطل هو "ابن حرام" أو "ابن خنزير..."[2] في الأخير انضم بلقاسم إلى صفوف الثورة مجاهدا في سبيل الوطن (الجزائر).

- **عمر**

أسمته الروائية باسم عمر ومعناه: "العمر، والعمر، والعمر: الحياة... وسمي الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى..."[3]، وقد لعب عمر دورا محوريا في سير وتحريك الأحداث بداية من لقائه بسي السعيد الذي عرفهما على بعضهما عمدة القرية "قدور"، فعمر جاء إلى قرية (برناس) بصفته معلما لأبنائها بالإضافة إلى مهنة عمر في القرية كمعلم فقد كان همزة وصل بين الثوار ماديا ومعنويا فكان له ما أراد بانضمام "سي السعيد" إلى الثورة.

بعد الاستقلال مباشرة التحق عمر بالحزب ليمارس نشاطه السياسي، لكنه سرعان ما استقال منه واتجه إلى الكتابة وانشأ جريدة مستقلة ليعبر فيها عن آرائه التي لم يستطع قولها في الحزب، هذه الآراء التي كانت سببا في

[1] المصدر نفسه، ص 22.

[2] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 45.

[3] ابن منظور: لسان العرب م10، ص 277.

اعتقاله وبفضل سي السعيد استطاع الخروج من السجن بعد أسبوع في قوله "ووفيت بوعدي ...بعد أسبوع خرج عمر..."[1] وبعد خروجه تعرض إلى وعكة صحية لأن جسمه النحيل لم يتحمل صلابة سجون الاستقلال كما لم تتحمل كرامته الإهانة التي تعرض إليها، وبعد مضي ثلاث ليالي من إقامته في المستشفى توفى "عمر" تاركا الوطن أمانة عند "سي السعيد".

- **جميلة**

أطلقت عليها الروائية اسم "جميلة"، لأنها كانت جميلة خلقا وخلقا وهي أخت عمر الذي التقى بها "سي السعيد" بعد أن دعاه "عمر" إلى بيته فأحبها حبا جنونيا من أول نظرة حيث يقول في ذلك "جميلة" التي حولتني من رجل بلا تاريخ إلى عاشق مجنون..."[2] جميلة التي لم تحب "سي السعيد" أبدا لأن قلبها ملك لرجل آخر، لخطيبها "الرشيد" والذي استشهد في المعركة، لكن رغم ذلك بقيت "جميلة" مخلصة في عشقها له، فبالرغم من قبولها الزواج من "سي السعيد" إلا أنها لم تحب سوى "الرشيد" ويتجلى ذلك في قوله: " لم يكن زواجي منك سوى اغتصابا حقيرا في حق الرشيد الذي جعلك تكرهينني..."[3]

وبعد مرور فترة من الزمن أنجبت طفلة التي أبت أن تضع لها اسما من اختيارها، وبعد عام أنجبت ولدا بعد ولادة صعبة بعملية قيصرية وطلبت من "سي السعيد" أن يكون اسم الولد من اختيارها فخلدت فيه اسم "الرشيد" وفي مساء اليوم نفسه ماتت "جميلة" تاركة "الرشيد" أمانة عند أبيه.

[1] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 131.

[2] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 51.

[3] المصدر نفسه، ص 136.

ب- **الشخصيات الثانوية**

- **حمزة**

ومعنى هذا الاسم: "بقلة، وبها سمي الرجل وكني، وقال الجوهري: الحمزة بقلة حريفة، قال أنس: كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبقله كنت اجتنبها، وكان يكنى أبا حمزة، والبقلة التي جناها أنس كان طعمها لذع اللسان..."[1]

وفي الرواية جاء "حمزة" إلى العالم نتيجة اغتصاب قام به أحد جنود فرنسا لا امرأة فقيرة وجميلة، وقد تربى "حمزة" في بيت الكولونيل "إدجاردي شاتو" وأصبح عاملا مخلصا عنده، وكان يشبهه في كل تصرفاته حتى في الاغتصاب الذي اتخذه فكرا فرنسيا، حيث قام هو الآخر بإغتصاب إحدى فتيات قرية (براناس) التي أنجبت منه مولودا، وقيل أن "حمزة" عثر عليه مقتولا في إسطبل الأحصنة وبقي موته لغزا محيرا.

- **إدجاردي شاتو**

كان ضابطا مهما لدى فرنسا ويعد واحدا من أولئك الذين حملوا حقدهم على قرية براناس، فقد اثنين من أبنائه في حروب فرنسا على شمال إفريقيا وقد لمحت لنا الروائية بأنه هو الرجل الذي اغتصب والدة حمزة، أي أن حمزة هو ابن "إدجاردي شاتو".

- **قدور**

هو ابن حمزة الذي جاء نتيجة الاغتصاب، وجد مرميا في إحدى الحقول فتكفل أحد خدام "إدجاردي شاتو" تربيته وسماه " قدور" وأصبح بعد أربعين عاما عمدة القرية والخادم الأمين لمصالح فرنسا في المنطقة وعميل قذر لها التي استفاد من وجودها في الجزائر، وذلك كما ورد في الرواية: "...كان قدور واحدا من الذين استفادوا من وجود فرنسا في الجزائر، فكانت فرنسا جزء لا يتجزأ من طموحاته الشخصية..."[2]، وظل قدور عمدة على القرية لمدة طويلة إلى أن جاءت نهايته على يد "بلقاسم".

[1] ابن منظور: لسان العرب، م 4، مادة (ح.م.ز)، ص 222.

[2] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 12.

- **سي البشير**

هو والد "سي السعيد" الذي يعتبر من أغنياء قرية (براناس)، وقد كان صعبا قاسيا وخبيثا، ولكن رغم ذلك بقي مخلصا لزوجته بعد وفاتها، مات "سي البشير" من شدة حسرته على فشل ابنه في الدراسة.

- **الرشيد**

ومعنى إسمه: "رشيد" من أسماء الله تعالى، الرشيد وهو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، أي هداهم ودلهم عليها...فهو راشد رشيد وهو نقيض الضلال"[1] وقد كان الرشيد شخصية قوية يرشد وينصح زملائه فقد كان قائد الكتيبة التي انضم إليها "سي السعيد"، والرجل الحاد الملامح الطيب والمندفع من أجل الوطن، الذي أحب "جميلة" بشدة وكان يرى أنه لا يستحقها دون أن يمنحها مهرا بقيمة الاستقلال، وفي معركته مع الفرنسيين أصيب إصابة بالغة أدت إلى استشهاده مباشرة.

- **الرشيد (ابن سي السعيد)**

هو ابن "سي السعيد" الذي أسمته أمه "جميلة" على اسم حبيبها "الرشيد" فكان اسمه سببا في نقمة أبيه عليه، أرسله والده إلى فرنسا لإكمال دراسته لكنه عاد إليه خائبا مدمنا على المخدرات وتوفي منتحرا بتناوله جرعة زائدة من المخدرات كما جاء في الرواية: " يجب أن أخبرك أن ابنك الرشيد تناول جرعة كبيرة من المخدر، وأن التحليلات التي قمنا بها أثبتت أن ابنك مدمن..."[2]

ج- **الشخصيات الهامشية**

- **سي رضوان**

عضو إعلامي في الحزب وهو صديق قديم " لسي السعيد".

[1] ابن منظور: لسان العرب، م6، مادة (ر.ش.د)، ص 157.

[2] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 97.

- **الزهرة**

هي إبنة "قدور" التي أراد تزويجها " لسي السعيد" الذي رفض الزواج منها فكانت من نصيب ابن "سي علي".

- **الشيخ عباس**

كان شيخا فاضلا في قرية (براناس)، وقد استطاع أن يكسب إحترام الجميع حتى الفرنسيين وكان الفلاحون يوكلونه بالحديث نيابة عنهم مع "سي البشير" لإيصال إنشغالاتهم له.

- **سي علي**

كان صديق "سي البشير" الذي خسر صداقته بسبب الرهان الذي وقع بينهما على امرأة جميلة تدعى "عيشة" فاز بها "سي علي" مقابل صداقته "بسي البشير".

- **عيشة**

امرأة فائقة الجمال جاءت إلى قرية براناس مع فرقة موسيقية للغناء

- **عمة سي السعيد**

هي عمة "سي السعيد" الوحيدة التي لم يكن يعرفها حتى بلغ خمس سنوات من عمره وهي بمثابة الأم الثانية "لسي السعيد" قامت بتربيته إلى أن توفيت.

- **العربي**

كان ثائرا من الثوار تركه "عمر" أمانة عند "سي السعيد" لإخفائه في بيته عن الفرنسيين إلى أن اكتشفوا مخبأه وقتلوه أثناء هروبه.

- **علي بلاندي**

كان هو الآخر مجاهدا في صفوف الثوار

- **جعفر**

هو أحد الثوار الذين تعرف عليهم سي السعيد في دوار "سيدي منصور"

- **سي الشريف**

هو القائد الثاني للكتيبة بعد موت "الرشيد"

- **عثمان**

كاتب ورسام تشكيلي تربطه علاقة حب بإبنت "سي السعيد".

6- العلاقات بين الشخصيات

إن العلاقة التي تربط الشخصيات ببعضها دائما تكون متنوعة ومختلفة من شخصية إلى أخرى بحيث يصعب تحديدها: " فلا يتشكل مدلول الشخصية فقط من خلال ما تقوم به من أفعال، ولكن أيضا من خلال التقابل أي من خلال علاقة الشخصية بشخصية أخرى، والمؤكد أن هذه العلاقة تتغير وتتبدل بفعل تطور مسار الحكي، ويكمن المشكل في تحديد أنواع العلاقات بين الشخصيات في أنها في غاية التنوع والتعقيد، ذلك أن هذه العلاقات تتنوع وتتعقد وغموض التجربة الإنسانية"[1]، أي أنه لا يتحقق مفهوم الشخصية من خلال سلوكاتها الفعلية، بل أيضا من خلال علاقاتها مع الغير، بحيث أن هذه العلاقات ليست ثابتة بل هي متحركة ومتغيرة بفعل مسار الحكي.

ولهذا فقد حاول بعض الدارسين التطرق إلى معرفة طبيعة العلاقات بين الشخصيات فنجد "تودوروف": "ارجع العلاقات الفعلية اللامحدودة بين الشخصيات إلى علاقات مجردة لا تتجاوز ثلاثا هي: (علاقة الرغبة Rapport de Désir، علاقة التواصلRapport communication ، علاقة مشاركة Rapport de participation)"[2].

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 63.

[2] جريدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي (مقاربة في السرديات)، منشورات الأوراس، 2007، ص 76.

من خلال ما توصل إليه "تودوروف" نستنتج أن هذه العلاقات تتسم بالإيجابية وتتمثل في الحب، الاتصال، المساعدة.

وإذا ما أردنا التمثيل عن علاقة الرغبة والحب من الرواية نجد علاقة حب "سي السعيد لجميلة" الذي أحبها من اليوم الأول الذي التقاها في بيت "عمر" وأصبحت هاجسه فيقول: "...فلم أقل لك ما كان يجب على رجل مثلي أن يقول للمرأة الوحيدة التي أحبها في حياته..."[1] وقوله كذلك: "...كنت لغتي الأولى ...خطوتي الأولى في طريق العشق والبراءة والجنون"[2].

أما عن علاقة التواصل والصداقة فقد تجسدت بالصداقة التي كانت تجمع بين "سي السعيد" و "الرشيد" الذين كانا صديقين في الكفاح وذلك في قوله: " أننا ننتصر يا صديقي، لا تنسى أننا نقاتل لأجل ذلك، ووجودنا هنا شرف عظيم، هو القدر الذي اختارنا لأداء مهمة كهذه..."[3]

أما علاقة المشاركة والمساعدة فقد تجسدت في انضمام "سي السعيد" لصفوف الثورة من أجل مساعدة الثوار ماديا ومعنويا لنيل الاستقلال فهذه العلاقات الإيجابية تقابلها.

علاقات أخرى سلبية: "فعلاقة الحب تقابلها علاقة الكراهية، والمساواة يقابلها فعل إفشاء السر وفضحه فينقلب التواصل إلى قطيعة، والمساعدة يقابلها فعل الحيلولة دون المساعدة، أي العائق"[4].

وتتجسد علاقة الكراهية في الرواية بين "سي السعيد" و"قدور" الذي كان يكرهه كرها شديدا وذلك في قوله: " أعترف أنني لم أحب "قدور" أبدا ...لم يكن لكرهي له سببا أيضا، ومع الوقت، تحول كرهي له إلى عادة مستهجنة من الصعب التخلي عنها..."[5]، وكذلك تظهر هذه العلاقة السلبية في كره "سي السعيد" ""للزهرة" فيقول: "أعترف

[1] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 137.

[2] المصدر نفسه، ص 140.

[3] المصدر نفسه، ص 87.

[4] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 64.

[5] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 15.

أنني لم أر الزهرة منذ أن كنت في السادسة من العمر...وكان يكفي كي أكرهها بادئ دي بدئ، وكي أحتقرها بنفس درجة احتقاري لأبيها..."[1]، أما علاقة القطيعة فقد كانت بين "سي السعيد" وابنته التي لم تكن كأي علاقة بين الأب وابنته بل كانت بينهما شبه قطيعة تامة ويظهر ذلك في قوله: "ابنتي مجنونة...لا تعي أن الحرب التي تريدها ضدي سوف تحرقها أيضا..."[2]، فهذا دلالة على أن ثمة قطيعة بينه وبين ابنته.

وبالنسبة لعلاقة العائق فقد كان "الرشيد" يشكل عائقا وحاجزا بين "سي السعيد" و"جميلة" التي كانت تحبه بدلا من "سي السعيد" بالرغم من زواجهما من بعض وذلك في قوله: "لم يكن زواجي منك سوى اغتصابا حقيرا في حق الرشيد الذي جعلك تكرهينني ...كنت أكتشف فظاعة الإحساس بالوحدة وأنت معي، حتى وأنت تستسلمين لي لم تخوني "الرشيد"...كانت روحك العذراء ملكا له..."[3]

نستنتج أن الروائية مزجت في روايتها بين العديد من العلاقات المتمثلة في الحب والكراهية، والتواصل والقطيعة والمساعدة والعائق.

ثالثا: بنية الزمن الروائي في بحر الصمت

يعد الزمن من أهم العناصر التي يتكون ضمنها الوجود بشكل عام، فكل خلق أو تشكيل مادي ومعنوي يتطلب فترة زمنية معينة، لكي يتطور وينمو فيها، فالحركة والإستمرارية ترتبط بالزمن، فكل حدث يتطلب مجالا معينا من الزمن حتى يتكون أو يصدر.

[1] المصدر نفسه، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ص 136.

1- مفهوم الزمن

أ- لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور"الزمن والزمان": اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمنٌ وأزمانٌ وأزمنةٌ، وزمنٌ وزامنٌ: شديد، وأزمنَّ الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة، وأزمن بالمكان أقام به زمانا والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه"[1].

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي: " الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمانٌ، وزمنٌ، والجمع أزمانٌ وأزمنةٌ "[2]

كما ورد في القاموس المحيط أن الزمن "هو اسمان لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمانٌ وأزمنةٌ وأزمنٌ، ولقيته ذات الزُّمين، كزُبير: تريد بذلك تراخي الوقت"[3]

من خلال هذه التعاريف اللغوية للزَّمَنْ نجد أن "معناه يرتبط في اللغة بالحدث"[4]. ومن أبسط دلالاته المكوث والبقاء، وهو في الوقت نفسه مطلق غير محدد.

ب- اصطلاحا

يعد الزمن من المفاهيم التي اختلف النقاد والباحثون في تحديد مفهوم معين له، "والزمن هو ذلك الكيان الهلامي الانسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة، تحولت وتطورت عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني"[5] والزمن عند أفلاطون "مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[6].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (الزمن)، ج13، ص 199.

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (الزمن)، ج3، ص 22.

[3] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، فضل الزاي، ص 1203.

[4] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 12.

[5] هيثم الحاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 18.

[6] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 172.

كما يعرفه **جبر الدبرنس** بقوله: "هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (زمن القصة، زمن المروي) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب، زمن السرد)"[1].

ويعرفه **عبد المالك مرتاض** بقوله: "الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال"[2].

"ويظل مفهوم الزمن هو الأكثر ميوعة في تحديده والكشف عن ماهيته بإعتباره حقيقة مجردة لا تدركها بصورة صريحة، ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء"[3]

فالزمن إذا، مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كل الأوقات، كما أنه نسيج حياتنا الداخلية الذي ينساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر.

2- أنواع الزمن

نظرا لأهمية الزمن في العملية الإبداعية عامة والرواية خاصة، لقي هذا الأخير إهتماما كبيرا من قبل الدارسين والباحثين في الساحة النقدية المعاصرة حيث حاولوا دراسته وتقسيمه إلى أنواع مختلفة كل حسب مرجعيته العلمية، فقد حدد "تودوروف" الزمن من خلال علاقة النص مع الأزمنة الخارجية وهي كالتالي:

زمن الكتابة، وزمن القصة، وزمن القراءة.

أما "رولان بارت" قسم الزمن إلى ثلاثة أنماط:

أ- زمن الحكاية: أو الزمن المحكي وهو الزمن الذي يتكلف به الكاتب ويشكل من خلاله العالم الروائي.

[1] جبر الدربرنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، 2003، ص 201.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 172، 173.

[3] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص13.

ب– زمن الكتابة: ويتصل به السرد مثل سرد حكاية شعبية ما، ويرى البعض أن هذا الزمن مرتبط بضرورة التلفظ القائم داخل النفس.

ج– زمن القارئ: "هو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي"[1].

فالتقسيم الذي قام به "رولان مرتبط بالرواية والقارئ كذلك قسم "جان ريكاردو" الزمن إلى مستويين هما:

المستوى الأول: هو زمن السرد

المستوى الثاني: هو زمن القص

ويحدد هذان المستويان من خلال محورين متوازيين، يسجل في المحور الثاني زمن القصة، وتنشأ بينهما علاقة ديمومة قائمة حسب سرعة السرد التي تنتج ضمنها خصائص سردية، فهناك الحوار مع التطابق، سرعة السرد تزداد مع الأسلوب غير المباشر وبالوصف يتباطأ القول"[2].

أي أن "جان ريكاردو" ميز بين مستويين أو تقسيم ثنائي قائم على السرد والحوار والوصف.

كذلك نجد "سيزا قاسم" تميز الزمن من خلال الاعتماد على صنفين يمثلان أساسا التركيبة السردية في إطارها الزماني: "زمن نفسي داخلي، زمن طبيعي خارجي، وهما بالنسبة لها: يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني"[3].

ومنه فإن أنواع الزمن اختلفت من باحث لآخر إلا أنهم اتفقوا على ربطه بالرواية والقارئ، هذا بالنسبة للدارسين الغربيين، أما عند الباحثين العرب فيتعلق الزمن بالراوي نفسه، والسياق الخارجي أي خارج العمل الروائي.

3– علاقة الشخصيات بالزمن

للزمن علاقة وثيقة بالشخصيات، إذ أنه يدل على بناء الشخصية وتطورها ونموها وذلك من خلال مرورها بمراحل ثلاث وهي الماضي، الحاضر، والمستقبل.

---

[1] نقلة أحمد حسن العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص39.

[2] باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، د ط، 2010، ص 99،100.

[3] باديس فوغالي: المرجع السابق، ص 102.

حيث أن الشخصية تتفاعل مع الزمن، فتمنحه معنى جديد وتتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل وبدونها يشحب الزمان ويخمد أيضا.[1]

كما تمثل رواية "بحر الصمت" إشكالية زمنية تتأرجح بين ماضي وحاضر ومستقبل، حيث جاءت بنية الزمن في الرواية بدءا من حاضر السرد إلى زمن الماضي وهو الزمن الذي وقع فيه الأحداث ومن الماضي تتجه نحو المستقبل.

والشخصية ترتبط مع الزمن بعلاقة جدلية حيث يتأثر كل واحد منهما بوجود الآخر، فالزمن هو الذي يحتضن الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت، وهو يولد ويكبر ويمر بعدة مراحل في تكوين حياته تتماشى وحركة الزمن، المتمثلة في الطفولة، الصبا، الشباب ثم الكهولة هذه المراحل يعيشها الإنسان بنسب عمرية متفاوتة.

ونتيجة لعمق الزمن الروائي بالشخصية الروائية، تقوم "مها حسن القصراوي" بدراسة أبعاد زمن الشخصية (الماضي والحاضر والمستقبل) معتمدة الجوانب التالية: [2]

إن لكل شخصية زمنا خاصا وإيقاعا مرهونا بأبعاد الزمن التي تعمل على تكوين الإنسان وتشكيل مراحل حياته حيث الطفولة والشباب والشيخوخة والموت بإعتباره مرحلة من الزمن.

هذا التغير في الزمن الذي يؤثر في تحولات الشخص وتشكيلها نجده يتجسد في شخصية سي السعيد الذي عاش في تداخل جميل تمثله فترات متفاوتة ممزوجة بين الحب والتاريخ، الثورة والوطن تمثلت في:

- **فترة ما قبل الاستقلال:** كان "سي السعيد" شخصا إقطاعيا إنتهازيا مدللا في قرية معدمة ثم تليها.
- **فترة الثورة:** حيث تحول "سي السعيد" إلى رجل ثائر من الثوار الذين يدافعون عن الجزائر لكن غايته كانت مختلفة ليست الدفاع عن وطنه، وإنما في سبيل حبه لجميلة حيث تغير من رجل ثوري إلى عاشق مجنون.
- **فترة الاستقلال:** والتي بدورها شهدت تطورا جدريا في حياة "سي السعيد" من خلال زواجه بجميلة وإنجابه لأبنائه، الذين عاشوا في حياة يسودها العتاب والصمت.

[1] غريد الشيخ: الأدب الهادف (في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج)، ص 380.

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص 151.

هذا البطل الذي غيره الزمن وتعجب لحاله فيقول: "...في زمن آخر كنت أعرف عن صورتي الكثير ولكن...كل شيء تغير، تغير تماما..."[1].

وهكذا كانت مراحل تطور الشخصية مع حركة زمنية متغيرة ومختلفة.

رابعا: المكان في الرواية "بحر الصمت"

يعد المكان أحد أهم المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه العنصر الأساسي الذي يطلبه كلا من الحدث والشخصية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا محوريا داخل منظومة الحكي لأن الحدث الروائي لا يتم في فراغ، بل لا بد من مكان يقع فيه ليأخذ مصداقيته، كما أصبح المكان عضوا مشاركا وأساسيا في خلق المعنى، فهو بمثابة الوعاء الحاوي لعناصر البنية السردية، فأهميته تماثل أهمية الشخصيات والزمن معا حيث "يلعب المكان منذ القدم وحتى ساعته الراهنة دورا أساسيا، ويكمن أثره في تشكيل وجدانه على نحو خاص وطبع حياته بسمات خاصة، تركت للأديب أدوات فنية وجمالية، التي يمنح لها إمكانية الانتقال من مستوى الكينونة الفنية، فيصير بذلك جزءا من وجدان الشاعر"[2]

1- تعريف المكان

أ- لغة

جاء في لسان العرب: "الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع"[3] فيقصد بالمكان هنا الموضع الذي يحتل مساحة معينة تستغل في وضع الأشياء.

ب- اصطلاحا

حظي المكان بدراسة كبيرة لدى النقاد والدارسين، كما ظهرت له العديد من التعريفات نذكر منها:

[1] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 07.

[2] باديس فوغالي: الزمن والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002، ص 121-182.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (م-ك،ن)، ص 83.

يرى "**لوري لوتمان**" أن المكان "حقيقة معيشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته فيما تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجؤن إليه، والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة: فهناك تعارض شائع بين المكان المتسع الذي يرتبط بالقفر والفراغ والبرودة وهو مكان يوحي بذوبان الكيان وتلاشيه، فالإنسان ينته فيه، ويفقد نفسه...إلخ[1]

فلكل مكان خصوصياته التي ينفرد بها وله دلالات خاصة به، فيؤثر على الإنسان بنفس القدر الذي يؤثرون فيه ولا وجود لمكان فارغ، فكل مكان يحمل قيما وخصوصيات خاصة به، ويفرض سلوكا خاصا على الناس المتواجدين به.

وهو يرى أن هناك أنواع من الأمكنة، وأن هناك تعارض بين الأمكنة التي تتسم بالإتساع وأنها تتميز بالقفر والفراغ والبرودة وأن الإنسان يفقد فيه نفسه وينته فيه.

وقد تناولت سيزا قاسم المكان واعتبرته الإطار أو الخلفية التي تجري أحداث الرواية.[2] "وأن مكان الرواية ليس المكان الطبيعي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"[3].

فالمكان المقصود هنا هو ذلك المكان الذي يصنعه الأديب انطلاقا من تجربته الأدبية لكل ما عاشه وعايشه بكل تفاصيله ومعالمه، ويصنعه كإطار تجري فيه هذه الأحداث. فهو مكان تخيلي غير واقعي يتشكل عن طريق اللغة التي يرسم بها الأديب عالمه الروائي من نسج أفكاره وخياله.

---

[1] يوري لوتمان: جماليات المكان، جماعة مؤلفين، تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1928، ص 63.

[2] ينظر سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مصر، 2004، ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص 104.

ويرى ياسين النصير بأن المكان عنده مفهوم واضح يتلخص في "بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن نتاج إجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه،[1] فالإنسان على صلة حميمية ووثيقة بالمكان الذي سجل عليه تاريخه بكل آماله وآلامه وكل ما يتصل به ليورثه إلى المستقبل.

ومن خلال التعريفات السابقة الخاصة لمفهوم المكان الروائي يمكننا حصرها في أن المكان هو عنصر فعال وأساسي يتحكم في بناء الرواية كأرضية تحمل الكثير من الأحداث المرتبطة بتعدد الشخصيات الروائية.

2- أنواع المكان

ينقسم إلى قسمين

أ- المكان المغلق

فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل ملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة[2]. ونذكر بعض الأمثلة عن المكان المغلق من بينها: المدرسة، المنزل، العيادة...إلخ.

للأمكنة المغلقة دور محوري في الرواية كونها على علاقة وطيدة بتشكيل الشخصيات والتأثير على حالتها فتغدو هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتجسس.

[1] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون "الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 16، 17.

[2] أوريودة عيود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، ص 53.

- **تشكلات الأمكنة المغلقة في رواية "بحر الصمت" ودلاتها**

أ- البيت

البيت من الأماكن الإختيارية حيث يسهم في سيرورة الأحداث مهما كان نوعه صغيرا أو كبيرا مهما يكن فإن البيت هو واحد من أهم الأعمال التي تندمج في أحلام وذكريات الإنسانية، فإنه مكان السكن والدفء ويحضر البيت في رواية بحر الصمت بأوجه متعددة في حياة الشخصية الرئيسية حيث نرى حضور بيت السي السعيد وبيت عمر المعلم لارتباطه بتغير مجرى حياته، حيث يعد هذان البيتان من أهم الأماكن تأثير في شخصية السي السعيد.

فبيت عمر هو مكان تعرفه على نجاة رمز الجزائر، بيت عمر فضاء للأنس والصداقة والتعارف "يا لتلك الليلة التي قادتني إلى بيتك... إليك...كانت دعوة عمر لي إلى بيته، على غرابتها، تبدو مفاجأة سارة بالنسبة لي، كنت سعيدا وأنا أذهب بفكرة الحميمية التي تذثرت به صداقتنا العجيبة".[1]

"جميلة تلك التي حولتني من رجل بلا تاريخ إلى عاشق مجنون...[2]

"أليس الحب هذا ما حدث لي؟ أليس هذا ما غير حياتي كلها، وغيرني من مجرد إقطاعي فاسد إلى عاشق !"

أما بيت السي السعيد فقد رصدت لنا فيه الكاتبة حالة الانكسار الواقعة فيه حيث فقد الألفة والحنين والدفء العائلي الذي كان يعتبر بيت الطفولة، ليتركه فيما بعد خوفا من الموت بسبب مداهمة الخونة؛ حيث يعتبر المكان البيت امتداد للإنسان فإذا وصف البيت وصف الإنسان، فالمكان هنا يبدو سيئا مليئا باتساع الهوة والفجوة بين ساكنيه ويبدو غريبا ويكشف عن أثر البيت في التكوين النفسي للشخصية مثلما ورد على لسان سي السعيد الذي تحول البيت بالنسبة له إلى فراغ وضمت: "أنظر حولي كمن لا يعرف المكان... يجلدني البرد الصاعد إلى قلبي ...يجلدني الصمت والفراغ..."[3]

[1] ياسمينة صالح: رواية بحر الصمت، ص 50.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

فهذا البيت يبدو موحش وإحساسه بالغربة لأنه افتقد فيه ما حلم به مع زوجته وأبناءه، كما يبرز المكان (البيت) الذي تشوبه الوحدة القاتلة بسبب عدم التواصل وافتقار الحوار بين الأب وأبنائه وقد نتج عن ذلك حالة فراغ وصمت مكاني.

وهناك بيت السي السعيد بالمدينة فضاء الوحدة والعزلة، ذلك البيت فارغ من الحب والسعادة والتواصل وتشتت الأسرة بعد وفاة جميلة ليصبح البيت موحش تعمه الكآبة وشعور ابنته الوحيدة (رمز للجزائر الجديدة بعد الاستقلال) بالحزن والحقد والضغينة على والدها سي سعيد "إنهض من مكاني، وأنظر حولي...الغرفة خالية من الدفء والليل يأبى الجلاء...أيعقل أن يكون العقاب بهذا الشكل؟

أبحث عن ابنتي ...صوت غريب يأتيني من الطابق الأول، من غرفة الرشيد ...يتجمد الدم في عروقي...يخيل إلي فجأة أنني أسمع صوته...أستمر مكاني، منتظرا أن يظهر أمامي كالشبح ...أتكئ على حزني وارفع عيني إلى أعلى السلم، فألمح ابنتي نازلة...تتفاداني بنظراتها، تمر أمامي، كأنني لست موجودا، وتجلس على المقعد مغمضة العينين...كانت تبكي"[1]، بيت السي السعيد بالمدينة فضاء مفتوح على الذكريات الحزينة، والشعور بتأنيب الضمير والصمت الرهيب الذي جعل المكان موحش بعد موت الرشيد الابن وحالة العداء والنفور بين الابنة وسي سعيد الذي يسعى إلى كسب حبها والتقرب منها، فالابنة هي رمز الجزائر الجديدة بكل تطلعاتها وبكل ما فيها من تعقيدات وآمال.

ب- المستشفى

يحضر المستشفى في الرواية فضاء للاستشفاء وطلب العلاج وتارة فضاء للألم والمعاناة وفضاء للموت والفناء "أفكر، كم كنت ميتا، وأنا أعود من عند أخيك خائبا ...كنت أدخل رويدا في حالة الغيبوبة التي أطاحتني في الفراش ثم أدخلتني إلى المستشفى جثة بلا روح ...فجأة بدأت أرفض الحياة وأطالب بحقي في الموت"[2] السي السعيد بعد

[1] المصدر نفسه، ص 101

[2] المصدر نفسه، ص 84.

زيارته لبيت عمر ورفض جميلة طلب الزواج جعله ينهار نفسيا بعد فقدانه الأمل الذي طالما عاش لأجله ويصدم برفضها، فكان المستشفى فضاءا يحمل دلالات الألم والمرض والمعاناة ومرة أخرى فضاء للموت والفناء بالنسبة لجميلة عند خروجها من غرفة العمليات بعد العملية القيصرية ليحمل المكان دلالات الحزن والألم والمعاناة في المستشفى، وأنا أنتظر نهاية العملية القيصرية ...وضعوها في غرفة خاصة تحت العناية المركزة"[1]، فالمستشفى يحمل دلالات الاستشفاء وتقديم العلاج والعناية الطبية. "كان عمر أزرق كالموت وكنت أنظر إليه عبر زجاج الغرفة المكتظة بالأطباء الذين استدعيتهم شخصيا للسهر على حالته..."[2] وبهذا يكون المستشفى مكان خاص بالمرضى يحمل دلالات المرض والألم والمعاناة وفضاء للموت.

ج- السجن

هو مكان موحش يضع فيه المناضل الثوري لينال أقصى العقوبات وأشد أنواع العذاب ومن خلال الرواية ذكرت لنا مجموعة من السجون مثل: سجن بربروس وسجن سركاجي، وكذلك عندما تم إلقاء القبض على عمر أين خرج منه مريضا بسبب عدم قدرته على التحمل في قوله: عمر صار في السجن...، بعد أسبوع خرج عمر...، لم يتحمل جسمه النحيل صلابة سجون الاستقلال"[3]، حيث يظهر لنا هنا السجن وعلى لسان سي السعيد كمكان يحفر في ذاكرة عمر بعد تعرضه لهذا الاعتقال بسبب كتاباته، ويحمل دلالات قهرية ودلالة على مصادرة الرأي وعدم وجود حرية التعبير وغيابها، كما يحمل دلالات القمع وفقدان الإرادة وتقييد للحرية.

[1] المصدر نفسه، ص 127، 128.

[2] المصدر نفسه، ص 137، 138.

[3] المصدر نفسه، ص 133.

ب- المكان المفتوح

في تلك المساحات والأمكنة الرحبة التي تحدها حدود أو قيود، فهي حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضعيفة يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق، كما أنها تشمل كل الأماكن التي لا يمكن إغلاقها كالشارع والصحراء والمدينة...إلخ.

والمكان المفتوح في رواية "بحر الصمت" جاء متعددا بين القرية والجبال والمدن.

أ- القرية

في القرية التي دارت فيها أحداث حياة "سي السعيد" وهي تقع على بعد 35 كلم من مدينة وهران، فهي الموطن الأصلي والأم الذي نشأ فيها السي السعيد قرية باراناس والتي يكشف لنا عنها وعن سكانها وحياتهم ومكانته فيها: "كانت الأشياء تبدو جاهزة سلفا، والقدر سيطر الأحداث بإتقان ممل، رغم الفقر والجهل والحرمان، تجد الناس سعداء جدا، فرحين باللاشيء الذي يصنع عالمهم الغريب...كانوا يستقبلون مهاراتهم بفرح ساذج"[1] حيث يكشف لنا هنا السي السعيد عن القرية فضاء البساطة والدفء الريفي وقيم البداوة رغم الأوضاع المزرية التي يعيشها سكانها والفقر والحرمان، كما أنها فضاء الألفة والطفولة والبيت العائلي لسي السعيد.

القرية تغيرت أحوالها وتحولت إلى مهد للثورة والحرب بعد قتل العمدة وهز كيان المحتل "عرف أن هناك من ينتظره في الجهة المضادة ليقتله، في السنة نفسها، التي اشتعلت فيها الثورة داخل القرية، السنة التي تضاعف فيها عدد المواطنين، ونقص فيها عمال الأرض"[2]، وبذلك أضحت القرية رمزا للثورة والانقلاب، وفضاء للاضطراب والقلق والخوف وبؤرة لانطلاق الصراع بين الثوار الوطنيين والخونة.

يتضح أن القرية شهدت حدثا كبيرا بإنقلابها على الخونة ومهدت للثورة التي كشفت عن الوطنيين والخونة، فاكتسبت بذلك القرية دلالات اجتماعية وسياسية ونفسية وتاريخية.

---

[1] المصدر نفسه، ص 130، 131.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

ب- الجبل

الجبل هو رمز لجبال الجزائر الشامخة؛ هي التي شهدت الثورة واحتضنت الثوار وتتجلى ذلك في قوله: "...ومن ثم نحو جبال صنعت وجه الوطن... لم تكن الجبال لتلتقي سوى في الكارثة والفجيعة"[1] فالجبل هنا بمثابة المكان المفتوح الذي يرمز إلى الحرية والحياة والفرح والحب.

فالجبال هي مهد الثورة والشهداء الأبرار، برز في الرواية كمكان طبيعي مفتوح على النشاط الثوري والعمليات النضالية، يحمل دلالات البطولة والثورة والنضال والاستشهاد والحرية والتحرر.

الجبل رمز الذاكرة التاريخية التي لا تموت، فالمكان ثابت لا يتغير شاهد على نضال الشهداء الأبرار الذين تركوا بصمتهم على المكان ورحلوا لتستمر الحياة بعدهم ويصبح السي السعيد الذي رافقه قائدا يواصل عنه مسيرته وتوليه قيادة الكتيبة وإيصالها إلى بر الأمان، فتظهر الوطنية والنخوة والهوية الجزائرية.

ج- المدينة العاصمة

المدينة العاصمة انتقل إليها السي السعيد من أجل الدراسة وقد كانت من أجمل فترات حياته التي يتذكرها فكانت العاصمة فضاء للألفة والسعادة بوجوده عند عمته التي كانت بمثابة أمه الثانية التي اهتمت به "وكانت العاصمة ...ما أجمل أيامي فيها، وأنا أكبر تدريجيا على حبها...كان حي بلكور من أعرق الشوارع التي صنعتني ثانية، داخل طيبة عمتي وحنانها الزائد"[2]، ولكن بموت عمته يرحل السي السعيد عن حي بلكور ليعيش يتمه من جديد " ثم ماتت عمتي فجأة ...لم تكن تعاني من شيء، لكنها ماتت... لأصبح يتيما جدا...أعترف أنني لم أبك في حياتي مثلما بكيت عليها ...كانت عمتي آخر ما يربطني بالعاصمة التي غادرتها حزينا ويتيما وخائبا جدا"[3].

[1] المصدر نفسه، ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص 75

[3] المصدر نفسه، ص 57

فارتباط السي السعيد بالمكان وتعلقه به عمق إحساسه به وتأثيره في حالته النفسية والوجدانية، ليحمل المكان دلالات الحزن والألم والخيبة والشعور بالإغتراب واليتم.

ليعود السي السعيد مرة أخرى إلى المكان بعد دخوله الثورة وتوليه قيادة الكتيبة بعد موت الرشيد، فيعود إليه الأمل للقاء جميلة "التحقنا بالعاصمة..كنا أربعة، وكنت أنا القائد..لشد ما كنت سعيدا هذه المرة، وأنا أستعيد أبهة الماضي الذي جعلني سيدا على الفلاحين والبسطاء..."[1]العودة إلى العاصمة جعلته يسترجع الذكريات الجميلة ونبش الماضي عندما كان في القرية يتأمر على الفلاحين الذين ينصاعون لأوامره. حيث كان فرحا بالعودة إلى الديار الحبيبة التي ارتبط المكان بوجودها ويشهد النصر استقلال الجزائر برؤيتها "ها المدينة تستقبل النهار بتاريخ صنعه الرشيد ورفقائه، وها أنت ها هنا ...دموعك العزيزة التي سالت على صدري لن تعيد الراحلين عن زماننا الأثم..."[2] جميلة رمز الوطن والمدينة التي طالما أحبها السي السعيد وتعلق بها.

تنوعت الأمكنة في الرواية وكلها ترمز إلى الوطن التي تلونت بدلالات إيجابية وأخرى سلبية مزجت بين ثنائيات ضدية: الفرح والحزن، الأمان الخوف، الهدوء القلق، السعادة التعاسة، الأمل الألم، ذلك لأن الرواية عالجت فترة تاريخية هامة مرت بها الجزائر متمثلة في مرحلة ما قبل الثورة والثورة وما بعد الاستقلال، فكان المكان فياضا بالدلالات لاهتمامها بما يعتري الشخصيات وتأثير المكان عليها وعلى حالاتها الشعورية والنفسية، فكان المكان نابضا بالحركة ذا أبعاد دلالية مزج بين الحب والتاريخ والوطن.

ويمكن أن نلخص التشكلات المكانية ودلالتها في رواية بحر الصمت في الجدول الآتي:

المكان	دلالاته
الوطن	الاستعمار/القهر، المعاناة، الاستقلال/الصراع، الثورة
القرية	الأرض، الثورة، الحرمان، الموت

[1] المصدر نفسه، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

الجبل	الأمان، الثورة، الاستشهاد، الحرية
المدينة	الألفة، الوحدة، العزلة
البيت	الألفة/الغربة، الوحدة، الذكريات، العزلة، الحزن، الكآبة.
المستشفى	المرض، الألم، المعاناة، الموت
السجن	مصادرة الحرية والرأي، القهر، الظلم، المعاناة.

نستنتج في الأخير أن المكان تنوع بين المفتوح والمغلق وارتبط وجوده بالشخصية البطلة السي السعيد.

خامسا: سيمائية العنوان في رواية "بحر الصمت"

يعد العنوان من أهم الأسس التي يرتكز عليها الإبداع الأدبي المعاصر، لذلك تناوله المؤلفون بالعناية والإهتمام خاصة في الإنتاج الروائي الحديث والمعاصر، كل هذا دفع إلى التفنن في تقديمه للمتلقي حتى يكون مصدر إلهامه وحافزا للبحث في أغوار هذا العمل الفكري مع مراعاة أذواق المتلقين في الوقت نفسه، وحاجيات الساحة الأدبية التي تحتاج إلى متلقي ذكي يفك شفراتها؛ فكان المبدع ملزما بمراعاة معادلة فنية لإنتاجه الأدبي ألا وهي(عنوان المبدع + المتن الروائي + اسم المبدع = العمل الإبداعي).

وفي رواية بحر الصمت العنوان إلى مفارقة دلالية بقرن لفظ (صمت) وجمعت لفظة (الصمت) بلفظة (البحر) ضمن علاقة مفارقة، فلفظة (البحر) الذي في الغالب لا يحمل عليه دلالة (الصمت) وإنما من عادته الهيجان، فاللفظ هنا انزاح من معناه الحقيقي ولم توظف الروائية كلمة (السكوت) بدل (الصمت)، لأن السكوت هو من تلقاء النفس، أما الصمت فهو إجباري.

فعلاقة (سي السعيد) وابنته كعلاقة (البحر، الصمت)؛ إذ يوجد تقابل بين الأب وابنته وبين البحر والصمت، تتسم بعدم التواصل والجفاء العاطفي.

لم تستعمل الكاتبة دلالة البحر الدلالة المادية المكانية وإنما استعملته كرمز دال على الهوة والإتساع بين الأب وابنته، ولم تكتف بدلالة البحر وكأنها غير كافية فأضافت لها دلالة الصمت وإذا كان الصمت من دلالته عدم الكلام

اختيارا فما الذي يمنع الأب على أن يبوح ويصرح لابنته عن مشاعره المكنونة في طيات فؤاده وهذا ما يحيل الصمت إلى السكوت.

حوار داخلي في علاقة سي السعيد وابنته التي وجدته مثالا للأب السيء في نظرها كونه سببا في جميع المآسي التي لحقت بالأسرة أين نجده يلتزم بالصمت ويجعل كلامه باطنيا للتعبير عن وحدته وحرمانه العاطفي فهو ضحية للاغتراب النفسي ضمن معطيات وظروف عائلية؛ يخلق حركية ممتعة في الرواية لكونه يستنطق أغوار الذات ليعرض صوتها الصارخ ليكون مؤشرا دلاليا على تطور السرد وتطور الأحداث.

أتسائل لو لم يكن الصمت بحرا شاسعا بيني وبينك؟ لو كنت قادرا على الكلام، لو جئت إلي لتقول مثلا هيا تكلم، قل كل ما عندك يا أبي ماذا كان سيجري لي ساعتها؟ يخيل أنني سأجهش بالبكاء متذكرا أن البكاء لن ينقذني من عينك، ومن ذاكرتي التي يسكنها كل من ترك ذاكرته عندي الصمت هو الحكم العادل يا إبنتي"[1]

وتكمن دلالة الصمت الغموض والاستفهام، وأحيانا الخفاء والاضطراب والشك والمجهول وكذلك البحر من دلالته الهوة والاتساع هاته الدلالات قد تسقط على المتن الروائي بالتركيز على علاقة (سي السعيد) وابنته ذلك أن هذه العلاقة متسمة بالصمت الذي يكاد يكون دائم على مدى صفحات الرواية.

كان النص بحدوده المفتوحة ولا نهايته على التأويل هو بحر الصمت، وهو وضع الجزائر في زمن الأحزان والصمت الذي وصم الشعب بذاكرة معطوبة في خضم أزمنة خلقت ورائها بحرا من الأحزان والآلام .

[1] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 40.

قائمة الملاحق

ملخص الرواية

بحر الصمت رواية بها بحر من الذكريات المؤلمة والحزينة، تأخذنا "ياسمينة صالح" وتبحر بنا في ذكريات سي السعيد بطل الرواية الذي عرف معاناة كثيرة في حياته، أرسله والده سي البشير إلى الجزائر العاصمة للدراسة ويحقق له طموحه في أن يصبح ابنه طبيبا كبيرا يتفاخر به أمام الناس، إلا أن الحلم لم يتحقق وعاد ابنه يجر أديال الفشل والخيبة، بعد عودته من العاصمة استقر سي السعيد في قرية براناس مسقط رأسه وهو يدنو من العشرين بعد وفاة والده ورث عنه كل أملاكه وأصبح إقطاعيا وذو شأن في القرية يعمل عنده ثلة من الفلاحين الفقراء، موليا عليهم "بلقاسم" صاحب الوجه الشاحب والسيرة السيئة مجهول النسب ليدير شؤونهم، الذي كان يشبه الفزاعة بالنسبة له: "كان بلقاسم بالنسبة لي أشبه بفزاعة مخيفة الشكل"[1]، فكان الفلاحون يخافون منه.

بعد مدة من الزمن تعرف سي السعيد على عمر الأستاذ الذي غير مجرى حياته للأبد، دعاه عمر ذات مساء إلى بيته واستقبلته أخت الأستاذ "جميلة" المرأة التي أخذت قلب وعقل سي السعيد فهام بها حبا، عرض عليه عمر الانضمام إلى الثورة فوافق دون تردد لأجلها هي وأصبح مناضلا في صفوف جيش التحرير ليثبت لها أن الحرب بالنسبة له رجولة من نوع خاص فيقول: "كنت أمشي إلى الحرب لأجلك، فقد كان يهمني أن تعرفي أن الحرب بالنسبة لي رجولة من نوع خاص، ولم تكن النتائج مهمة"[2].

وظلت الأمور على هذه الحالة حتى سنة 1958 م، التي كان التحاق سي السعيد فيه بالثورة في الجبل حاملا في قلبه حب "جميلة" قضى سنتان هناك حيث كانت مهمته لا تتعدى الحراسة ليلا إلا أن رئيس الكتيبة التي كان ينتمي إليها اختاره ليقاسمه شوقه لحبيبته التي تنتظره حاملا النصر كي يتزوجا ليكتشف بعدها أن جميلة هي نفسها حبيبة "سي الرشيد"، صدم سي السعيد وقرر الابتعاد والعودة إلى الصمت.

[1] ياسمينة صالح: بحر الصمت، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 68.

وبعد فترة وجيزة يستشهد "سي الرشيد" ويترك أمانة عند "سي السعيد" ليسلمها إلى جميلة فاغتنم فرصة الهدنة التي سبقت الاستقلال ليذهب إلى بيتها وسلمها الأمانة فكان حزنها كبيرا على حبيبها ولم يكن حزنه أقل من حزنها، وبعد الاستقلال تلقى منصبا هاما في الحكومة الجديدة ومارس النضال السياسي، تقدم لخطبة "جميلة" مرتين، رفضت في الأولى وتزوجها في الثانية، تزوجته ليس حبا فيه وإنما بعدما بقيت وحيدة بعد فقدانها لأخوها "عمر"، وكانت علاقتهما يسودها الصمت الدائم، أنجبت له طفلة وولدا، الفتاة لم تشاركه في إختياره لاسمها وبعد عام أتى الولد الذي اختارت له اسم "الرشيد" تخليدا لحبيبها الشهيد، لتفارق الحياة بعد ذلك تاركة "الرشيد" للألم والحزن، توفي "الرشيد" ابنه وهو شاب نتيجة استهلاكه كمية كبيرة من المخدرات، وعاشت الفتاة لتحمل غلا وكرها لأبيها الذي تنازل عن دور الأبوة منذ زمن بعيد، ظلت تعاتبه بصمت على كل ما حدث لأخيها، إلا أنه لم ييأس وبقي يناجيها بأبوته وشيبته حتى تغفر له وتسامحه وتسمح له أن يكشف لها عن ماضيه الذي حجبه عنها، ونجح في ذلك.

التعريف بالروائية ياسمينة صالح

ياسمينة صالح من مواليد الجزائر العاصمة عام 1969، من أسرة جزائرية مناضلة، كان والدها مجاهدا شارك في الحرب التحريرية الجزائرية، وعمها شهيد من شهداء الثورة.

خريجة كلية علم النفس من جامعة الجزائر التحقت بالتدريس الذي انسحبت منه بعد ذلك للتوجه نحو الصحافة، لكنها سرعانا ما وجدت نفسها تكتب في السياسة في صحف جزائرية وعربية.

اشتهرت من خلال روايتها الأولى بحر الصمت الفائزة بجائزة مالك حداد الروائية (2001) التي نظمتها الروائية الجزائرية الكبيرة أحلام مستغانمي.

رواية بحر الصمت ترجمت إلى الفرنسية والإسبانية وتترجم حاليا إلى الإيطالية.

حصلت على العديد من الجوائز الأدبية الأولى في القصة القصيرة من الجزائر والمملكة العربية السعودية، تونس، العراق، المغرب ومن أعمالها الأدبية نجد:

- بحر الصمت الرواية دار الأداب، بيروت، الجزائر، 2001
- أحزان امرأة من برج الميزان، قصة طويلة قريبة إلى الرواية، منشورات جمعية المرأة في اتصال، 2001.
- ناستالجيا (ترجمة أدبية/طبعتها على نفقتها الخاصة)، 2001.
- ما بعد الكلام، مجموعة قصصية، منشورات الكتاب العربي، دبي، 2003.
- http //www.syrianstory.com

الخاتمة

الخاتمة

وصلنا إلى توقيع صفحة نهاية بحثنا الذي تناول إشكالية بنية المتخيل التاريخي في رواية بحر الصمت؛ حيث قمنا بإستخراج أهم العناصر المكونة للمتخيل وعلاقتها بالتاريخ وإسقاط الدلالات المناسبة التي تخص كل عنصر، لنتواصل في النهاية إلى جملة من النتائج:

- الرواية الجزائرية المعاصرة بلغت مرحلة نضجها الفني خاصة بعد الاستقلال.

- عالج ياسمينة صالح من خلال رواية "بحر الصمت" قضايا عدة منها: صراع الأجيال (جيل الثورة/جيل الاستقلال)، والقيم الإنسانية الايجابية والسلبية مثل: خيانة الوطن، الحب، والوفاء.

- وظفت الروائية أحداث تاريخية؛ فالتاريخ جزء من الذاكرة الوطنية الراسخة في وجدان كل فرد، فسردتها بكل شفافية، وبشيء من التميز عن القصص التاريخية التي ألقاها، حيث وقفت على واقع الإنسان الجزائري الناقم على ماضيه وحاضره معا، ذلك الإنسان الذي لم يأمل سوى نيل العفو من ابنته والعودة معها إلى قريته.

- حركية الشخصية الرئيسية بين القرية والمدينة متواترة ومتذبذبة

- يظهر الزمن التاريخي في الرواية متمثلا في فترة ما قبل الثورة التحريرية وزمن الثورة، وزمن الاستقلال، حيث استعانت الناصة بكسر خطية الزمن والرجوع بالذاكرة إلى الوراء أي الانتقال من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى الماضي بإستخدام نفس تقنيات الزمن التخييلي المتمثلة في الاسترجاع الذي كان أكثر استخداما في المتخيل بالإضافة إلى الحوار.

- إن المكان ليس معلما هندسيا في حياة الأفراد والجماعات بل كان ولا يزال على امتداد التاريخ البشري يمثل الديمومة، الهوية، الإنتماء، والأصالة، فهو إحساس وإدراك وشعور.

- الأسلوب الفني والجمالي الذي قدمت به الكاتبة جعل القارئ يصبر أغوار الرواية، ويتمكن من معرفة أنواع التشكلات المكانية المفتوحة والمغلوقة وفهم وإدراك دلالتها.

- لم تكن عملية اختيار "ياسمينة" صالح لعنوان المتخيل عشوائيا بل جاءت صياغته بدقة متناهية تنم عن قدرتها الفنية والجمالية في ربط العنوان بالنص.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

أولا: المصادر

1. ياسمينة صالح، بحر الصمت، دار آداب لنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002.

ثانيا: المراجع العربية

1. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1900-1930)، دار آداب، بيروت، لبنان
2. آمنة: المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل على مختلف، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، 2006.
3. أمينة فزاري: سيمائية شخصية في تغريبة بني هلال، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.
4. أوريودة عيود: المكان في القص القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار أمل لطباعة ،الجزائر.
5. باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، د.ط، 2010.
6. باديس فوغالي: الزمن والمكان: في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.
7. جابر عصفور: مفهوم الشعر: دراسة في التراث النقدي، المركز العربي لثقافة والعلوم، القاهرة، 1982.
8. جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجيل لمصطفى الغاصي (مقارب في السرديات)، منشورات أوراس، 2007.
9. جليلة الطريطري: مقومات السيرة الذاتية في أدب العربي الحديث، (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2.
10. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990.
11. حسين سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في أدب العربي الحديث-دراسة في البنية السردية-، دار الحامد لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، نقلا عن عماد بلحسن، نقد المشروعية، الرواية التاريخية في الجزائر، مجلة فكر العربي، العدد66-77، حزيران، 1990.

12. حميد الحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، آب، 1991.

13. سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود، الحدود، سلسلة السرد العربي، ط1، القاهرة، 2010.

14. سيزا قاسم: بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ–، مكتبة الأسرة، مصر، 2004.

15. صبحية عودة زغرب: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1996.

16. الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في أدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.

17. ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، دار الحامد لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

18. عبد الفتاح الحجري: هل لدينا رواية تاريخية، مجلة الفصول، مج 16، العدد 3، 1997.

19. عبد الله الركيبي: النشر الجزائري الحديث، الدار العربية، ليبيا، تونس، تاريخ (1974، 1830)

20. عدنان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1.

21. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، علم المعرفة، الكويت، 1998.

22. عبد الوهاب الرفيق: في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998.

23. عزيز شكري: في نظرية الأدب المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

24. غريد الشيخ: الأدب الهادف، في القص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ط1، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، 2004.

25. فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار بيضاء، المغرب، ط1، 2004.

26. كوثر محمد علي جبارة: تنبير الفواعل الجمعية في الرواية، ط1، دار الحوار،سوريا، 2012.

27. محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات والمفاهيم)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

28.محمد حسن طيبل: تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، إشراف يوسف موسى زرقة، الجامعة الإسلامية، غزة 2016.محمد القاضي: الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008.

29.محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1735 هـ، 2001.

30.مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأهيل، مجلة المخبر، ع2، 2005.

31.مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

32.مهري عبد الحميد: كيف تحررت الجزائر، وزارة الثقافة والإعلام، 1989.

33.نقلة أحمد حسن العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيلية الفني

34.نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستوى الخطاب في الرواية التاريخية، ط1، 2006، عالم الكتب الحديث، الأردن

35.هيثم حاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

36.واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية الغربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1986.

37.ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

38.هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار كندي، نشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2004.

39.يحي بوعزيز: ثورة الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار البحث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980.

40.ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مصر، 2004.

ثالثا: المراجع المترجمة

1. إبن فارس: معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979.

2. ابن منظور: لسان العرب، تر: عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، م.ج.1

3. جير الدبرنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003.

4. جير الدبرنس: المصطلح السردي (معجم مصطلحات) تر: عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، القاهرة.

5. روجرب هينكل: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

6. فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار

7. يوري لوتمان: جماليات المكان جماعة مؤلفين، تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1988.

رابعا: المعاجم والقواميس

1. إبن فارس: مقاييس اللغة، مادة (زمن)، ج3

2. إبن منظور: لسان العرب، مادة (م ك ن)

3. إبن منظور: لسان العرب، مادة (ح د ث)

4. جبران مسعود: الرائد معجم ألف بائي، في اللغة والاعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، تموز، يوليو، 2005.

5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط فص الزاي

6. د. سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي معاصر العربي، الانجليزي، فرنسي، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 421 هـ 2001.

7. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية

خامسا: المواقع الالكترونية

1. http: //www.syrian stony .com

الفهرس	الصفحة
مقدمة	أ– ب
الفصل الأول: العلاقة بين المتخيل والتاريخ	
أولا: ثنائية المتخيل والتاريخ	05
1– مفهوم المتخيل	05
أ– لغة	05
ب– اصطلاحا	06
2– مفهوم التاريخ	07
أ– لغة	07
ب– اصطلاحا	08
3– مفهوم الرواية التاريخية	08
4– علاقة التاريخ بالرواية	09
ثانيا: المتخيل التاريخي عند العرب	12
1– مراحل تطور المتخيل التاريخي عند العرب	14
أ– المرحلة اللبنانية	14
ب– مرحلة النضج (فترة الأربعينيات)	15
ج– مرحلة إستثمار التاريخ	15
2– الرواية التاريخية الجزائرية (نماذج)	16

الفصل الثاني: البنية السردية ودلالتها التاريخية في رواية "بحر الصمت"	
أولا: الأحداث في رواية "بحر الصمت"	21
1- تعريف الحدث	21
أ- لغة	21
ب- اصطلاحا	21
2- نماذج لأحداث تاريخية في رواية بحر الصمت	22
3- كيف تعاملت "ياسمينة صالح" مع الحدث	28
4- أهمية الحدث التاريخي	29
ثانيا: الشخصيات في رواية بحر الصمت	29
1- مفهوم الشخصية	29
أ- لغة	29
ب- اصطلاحا	31
2- الشخصية عند الغرب	32
3- الشخصية عند العرب	34
• مفهوم بنية الشخصية	35
4- أنواع الشخصيات	35
أ- الشخصيات المسطحة (الجاهزة)	36
ب- الشخصيات المدورة (النامية)	37
5- أنواع الشخصيات في رواية بحر الصمت	41

أ– الشخصيات الرئيسية	41
ب– الشخصيات الثانوية	46
ج– الشخصيات الهامشية	47
6– العلاقة بين الشخصيات	49
ثالثا: بنية الزمن الروائي في بحر الصمت	51
1– مفهوم الزمن	52
أ– لغة	52
ب– اصطلاحا	52
2– أنواع الزمن	53
2–1 زمن الحكاية	53
2–2 زمن الكتابة	54
2–3 زمن القارئ	54
3– علاقة الشخصيات بالزمن	54
رابعا: المكان في رواية "بحر الصمت"	56
1– تعريف المكان	56
أ– لغة	56
ب– اصطلاحا	56
2– أنواع المكان	56
أ– المكان المغلق	58

ب- المكان المفتوح	62
خامسا: سيميائية العنوان	65
الملاحق	68
1- ملخص رواية بحر الصمت	68
2- تعريف بياسمينة صالح	70
الخاتمة	ج-د
قائمة المصادر والمراجع	72